القدس وقضيَّة فلسطين في المناهج والأطاريح السورية ١٩٢٥ – ٢٠٢٤م
جامعة دمشق أنموذجًا

بشرى خير بك

جامعة دمشق – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٣٠م تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/١٠م تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٢٠م (العدد (٢٩)، شتاء ٢٠٢٦م)

الملخص

ما تزال القدس وفلسطين حاضرة في سياسات سوريا وثقافتها، على اعتبار أنها جزء من الوطن العربي، عدا أن فلسطين جغرافيًّا وتاريخيًّا تشكل مع سورية جزءًا من بلاد الشام، وفلسطين بوابة المشرق. والقدس وفلسطين كقضيَّة حاضرتان أيضًا في المناهج التربويَّة في كل مراحل التعليم الأساسي والجامعي، ولم يغب حضورهما في أي مرحلة منذ نشأة نواة جامعة دمشق (الجامعة السوريَّة) كحاضنة للنشاط الطلابي السياسي الرافض للنشاط الصهيوني في فلسطين وحتى الوقت الحاضر، واستمراريته من خلال تدريس فلسطين وقضيتها في مقرر الثقافة الوطنيَّة القوميَّة لكل طلاب جامعات سوريَّة بمختلف الكليات في السنة الأولى، وعلاوة على ذلك هناك كليات تدرس القضيَّة إما بمقررات منفردة، أو كفصول في بعض المقررات. وحتى في الأطاريح الجامعيَّة بدرجتي الماجستير والدكتوراه أو مشاريع التخرج؛ كان هذا الجانب حاضراً وبقوة حتى يومنا هذا، حول شتى المجالات السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والعمرانيَّة.

المقدمة

تتمحور **إشكالية هذا البحث** حول مدى التزام المناهج في جامعة

دمشق بالقدس وقضيَّة فلسطين. علماً أنه لا يوجد دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع –حسب حدود معرفة الباحثة- ما عدا بعض الكتابات البسيطة على بعض مواقع الإنترنت التي كما يبدو لم تطلع على المقررات والأطاريح الجامعيَّة في جامعة دمشق؛ وبالتالي أتت بعيدة عن الواقع، ولا يمكن الأخذ بها.

لذلك، من **الأهميَّة** القيام بعمليَّة مسح للمقررات والأطاريح الجامعيَّة في جامعة دمشق لمعرفة إلى أي مدى وصلت جامعة دمشق في تغطيتها لقضيَّة العرب الأولى، **والهدف** معرفة مدى التزام المؤسسات العلميَّة في سورية بالقضيَّة ورمزها القدس ضمن محيط التطبيع مع إسرائيل. وعليه لابد من طرح **التساؤلات** التالية: لماذا كانت جامعة دمشق هي الحاضنة للنشاط الطلابي؟ وما هي الآليات التي اتبعتها لنصرة القضيَّة الفلسطينيَّة؟ وإلى أي مدى كان التزامها على المستوى الزمني والنوعي. وبناء على ما سبق فقد اعتمد البحث على **المنهج المسحي الوصفي** لأنه ركز على المقررات والأطاريح التي درست القدس والقضيَّة الفلسطينيَّة من دون التدخل في سير الأحداث وتحليلها.

أولا: مقدمات الاهتمام الجامعي في جامعة دمشق بقضيَّة فلسطين

تعدّ جامعة دمشق «الجامعة السوريَّة» سابقًا (رافق، ٢٠٠٤) أقدم جامعة حكوميَّة في الوطن العربي، والأهم من ذلك أنها تمكنت منذ ١٥ حزيران ١٩٢٣ أن تحتفظ بطابعها العربي فيما يتعلق بإدارتها (خاطر، ١٩٢٤، ص: ٩)، ولغة مناهجها التي تم تعريبها بمساعي الدكتور رضا سعيد في العام ١٩١٩. والطابع العربي هذا هو الذي كان زادها عبر تاريخها لاستمرار قوتها حتى تحت الانتداب الفرنسي، وبعد انتهاء الانتداب استمرت مشعلاً من أهم مشاعل القوميَّة العربيَّة في الوطن العربي. لذلك لا يمكن

لنا فهم أسباب اهتمام المناهج الجامعيَّة بالقضيَّة الفلسطينيَّة في سورية من دون إلقاء الضوء على النشاط السياسي القومي لطلبة هذه الجامعة منذ تأسيسها، لأنها مثلت النواة الأساسيَّة بوعيها للموقف السوري من القضيَّة الفلسطينيَّة؛ والحاضنة لكل الذي صدر عنها فيما بعد؛ خاصة أن المعهد الطبي (نواة الجامعة السورية) كان الوحيد في الوطن العربي الذي درّس بالعربيَّة (شالاتي، ١٩٨٨)، وتوافد إليه الطلاب من مختلف الأقطار العربيَّة (سعيد، ١٩٣٦، ص: ٣٢١-٣٢٦)، ولم تتمكن سلطة الانتداب من ربط الجامعة بجامعة فرنسيَّة كما جامعة القديس يوسف في بيروت، بل ما حصل هو العكس من ذلك، إذ حصلت على دعم السلطات الفرنسيَّة بين العامين ١٩٢٣-١٩٢٩ (رافق، ٢٠٠٤، ص: ١٣١-١٣٧).

ورغم السمعة العلميَّة الكبيرة التي حازت عليها الجامعة السوريَّة، فإن ذلك لم يمنع طلابها من متابعة قضاياهم الوطنيَّة والقوميَّة، وذلك عكس مواقف زملائهم ممن درس في الجامعات الأجنبيَّة، ومعاهد بيروت؛ والسبب أن تعبئة هؤلاء السياسيَّة كانت أقل من طلاب الجامعة السورية (الصالح، ٢٠٢٠، فصل ٣، فقرة ٥٣)، ودليل ذلك المظاهرات الطلابيَّة الكبيرة التي قامت في ٨ نيسان ١٩٢٥ بمناسبة زيارة اللورد بلفور Balfour دعمًا لإخوانهم الفلسطينيين إثر إرسال عمر البيطار رئيس الجمعيَّة الإسلاميَّة المسيحيَّة في فلسطين بوجوب الإضراب احتجاجًا على مقدم بلفور، الذي كان في القدس بسبب تكليفه بصفته الرئيس الفخري لجامعة كامبردج (Cambridge) افتتاح الجامعة العبريَّة في القدس في ١ نيسان ١٩٢٥. لذلك وبسبب المظاهرات التي قامت ضده عندما حل في فندق فكتوريا في دمشق اضطر إلى قطع زيارته والسفر إلى بيروت في حراسة مشددة، ولم يبق في دمشق سوى (١٩) ساعة (صحيفة المقتبس، ١٩٢٥). ولم يقف الأمر هنا بل تم مهاجمة القطار الذي يقل بلفور في محطة ازرع، وكسر نوافذه (لحكيم، ١٩٩٣، ص: ١٠٩).

كانت هذه المظاهرة سببًا في تخوف المفوض السامي الفرنسي في سوريَّة ولبنان ساراي Sarrail واعتذاره عن حضور حفل افتتاح الجامعة العبريَّة في القدس التي دعاه إليها بلفور (صحيفة الأحرار، ١٩٢٥). ولكي يردع الرئيس صبحي بركات الخالدي ١٨٨٩-١٩٣٩ الطلاب أصدر القرار رقم (٥٥) بتاريخ ١٤ نيسان ١٩٢٥م (صحيفة المقتبس، ١٩٣٥) بطرد كل طالب يثبت اشتغاله بالأمور السياسيَّة أو اشتراكه بمظاهرات أو جمعيات لها صفة سياسيَّة. ورغم ذلك لم يرتدع الطلاب السوريون بل قاموا في باريس -حيث كانوا يتابعون دراستهم -بالدعوة إلى مؤتمر في جنيف في ٢٥ آب ١٩٢٥ والذي كانت أهم مقرراته الاعتراف باستقلال وسيادة سورية ولبنان وفلسطين وإقامة اتحاد فيما بينها يتمتع بحكومة واحدة (رافق، ٢٠٠٤، ص: ١٠٤).

كان طلاب الجامعة السوريَّة مواكبين للأحداث السياسيَّة التي تمر بها المنطقة، وكما اهتموا بالقضايا الوطنيَّة السورية، كان اهتمامهم بفلسطين، وتأييد نضال شعبها في صراعه ضد الصهيونيَّة، وعندما نشبت ثورة البراق عام ١٩٢٩ أضرب طلاب الجامعة، وعمت المظاهرات المدن السورية. ومما هو جدير بالذكر مشاركة الطالبات بالمظاهرات الطلابيَّة الاحتجاجيَّة مثل «ماري قطينة الدمشقيَّة التي خاطبت مئات الطلاب أمام الجامعة» (القاسمي، ١٩٤٦، ص: ١١٢). نتيجة ذلك، تم معاقبة بعض طلاب الحقوق لقيادتهم المظاهرات، ومن بينهم سهيل الخوري بن فارس الخوري ١٨٧٧- ١٩٦٢م، الأستاذ في معهد الحقوق في الجامعة (صحيفة القبس، ١٩٢٩).

أيضًا، في العام ١٩٣٦ كانت فلسطين الشغل الشاغل لطلاب الجامعة الذين أضربوا في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ يرافقهم طلاب مدرسة التجهيز (العظمة، ١٩٩١، ص: ٦٠؛ العطري، ١٩٦٨، ص: ١٠٧-١١٢)، وأرسلوا برقيات احتجاج إلى المندوب البريطاني في فلسطين وإلى وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة (صحيفة القبس، ١٩٣٦). وبدوره، كتب الأستاذ في كلية الحقوق فارس الخوري مقالًا في ١١ تموز ١٩٣٦

بعنوان «دعوى اليهود في فلسطين» علقت عليه الصحيفة بأنه «دفاع خطير يطعن القضيَّة الصهيونيَّة في صميمها». وعندما ترأس الخوري الوفد السوري إلى المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة في أوائل تشرين الأول ١٩٣٨ ألقى خطابًا هاجم فيه تجزئة سورية بعد الحرب، وأن سورية ترى وعد بلفور باطلاً، كما استنكر الانتداب البريطاني على فلسطين، ومشروع التقسيم (صحيفة القبس، ١٩٣٨).

كانت قضيَّة فلسطين إلى جانب استقلال سورية الشغل الشاغل لطلاب الجامعة السورية، ولم يكن لاختراق الأحزاب صفوفهم تأثيره في الدفاع عن هاتين القضيتين (رافق، ٢٠٠٤، ص: ٢٩٤)، وخاصة في ذكرى وعد بلفور التي كانت مناسبة لتأييد القضيَّة والخروج في مظاهرات تؤكد أن فلسطين عربيَّة، ومن باب الإصرار بالدعم أصدرت «جمعيَّة خريجي المعاهد العلميَّة العالية» في دمشق برئاسة الدكتور شوكت الشطي ١٩٠٠-١٩٧٨ مذكرة إلى خريجي المعاهد العالميَّة في الولايات المتحدة الأمريكيَّة تؤكد فيها بطلان الوطن القومي لليهود (صحيفة القبس، ١٩٤٤). وأيضًا كتب فارس الخوري سلسلة من المقالات حول القضيَّة الفلسطينيَّة تم نشرها في صحيفة القبس. وفي آذار ١٩٤٥ سارت مظاهرات طلابيَّة كبيرة، وأغلقت دمشق احتجاجاً على تصريح روزفلت Roosevelt بأن أبواب فلسطين مفتوحة لهجرة غير محددة من اليهود، لأنه يخالف مبادئ الحريَّة التي بشرت بها ديمقراطيات العالم، مؤكدين أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الأمة العربيَّة (صحيفة الألف باء، ١٩٤٥). كما كان للجان الطلاب إسهامهم في تشكيل «لجنة مكافحة الصهيونيَّة» (صحيفة القبس، ١٩٤٥).

وبزوال الانتداب الفرنسي عن سورية تم افتتاح عدة كليات في الجامعة، كان إحداها كليَّة الآداب، التي تم تأسيس نواتها في ١ آب ١٩٢٨/ قرار رقم (٣٦٨) تحت اسم «مدرسة الدروس الأدبيَّة العليا»، وتم إغلاقها بالمرسوم (١٨٦٣) بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٣م (رافق، ٢٠٠٤، ص: ٢٠، ١١٥)،

ولـم يتـم افتتاحهـا حتـى مطلـع عهـد الاسـتقلال في العـام ١٩٤٦م حين أنشـأت الجامعـة السـورية عـددًا مـن الكليـات مـن بينهـا كلّيَّـة الآداب. تلـك الكليّـة التي تبنـت مـن خـلال مناهجهـا القضيَّـة القوميَّـة التـي سـبق للجامعـة أن تبنتهـا مـن خـلال طـلاب معهديهـا الطبـي والحقوقـي عـلى شـكل نشـاط سـياسي لنـصرة القضايـا القوميَّـة والوطنيَّـة.

وفي هـذا الصـدد لا يمكـن التغـاضي عـن ذكـر المـؤرخ والمفكـر السـوري ورائد حركـة القوميـين العـرب الأسـتاذ الدكتـور قسـطنطين زريـق ١٩٠٩- ٢٠٠٠م؛ الـذي شـغل منصـب رئيـس جامعـة دمشـق بـين العامـين ١٩٤٩- ١٩٥٢م، مبتكـر مصطلـح النكبـة بمعنـى أن الهزيمـة لـم تكـن سياسـيَّة وعسـكريَّة فقط، بـل هـي هزيمـة حضاريَّـة ولـه في ذلـك كتـاب» معنـى النكبـة « (زريـق، ١٩٤٨، ص: ٥٩)، وكتـاب «معنـى النكبـة مجـددًا» (زريـق، ١٩٦٧) «وفيـه لـم يلتفـت كثـيرًا إلى صعـود الكفـاح الفلسـطيني المسـلَّح، ولا بنـى آمـالًا كبـارا عـلى أعمـال الفدائيـين مـن حـول فلسـطين. ففـي نظـره كانـت هنـاك أزمـةٌ حضاريَّـةٌ عربيَّةٌ كـبرى تتجـاوز مجـرى الـصراع عـلى فلسـطين...» (السـيد، ٢٠٠٦). والأهـم مـن ذلـك أن هنـاك أسـاتذة كبـارًا تربـوا عـلى فكـر زريـق القومـي داخـل سـورية وخارجهـا، وسـاهموا في تأسـيس قسـم التاريـخ في الجامعـة الأردنيَّـة في العـام ١٩٦٢م مثـل عـلي محافظـة الـذي دَرَسَ في دمشـق ونـور الديـن حاطـوم وعبـد الكريـم رافـق وأحمـد بـدر ومحمـد محفـل ونبيـه عاقـل، وغيرهـم.

ثانيا: القدس والقضيَّة الفلسطينيَّة في مقرّرات جامعة دمشق

تناولـت بعـض المناهـج الجامعيَّـة في جامعـة دمشـق فلسـطين وقضيتهـا، بشـكل فـاق أي قضيَّـة أخـرى، نتيجـة الوعـي لأهميَّـة هـذه القضيَّـة وآثارهـا البعيـدة المـدى عـلى اسـتقرار المنطقـة وتطورهـا عـلى اعتبـار أنهـا يـد الغـرب الاسـتعماري. وقـد شـمل ذلـك جوانـب كثـيرة: جغرافيَّـة وتاريخيَّـة وآثاريَّـة واقتصاديَّـة واجتماعيَّـة... إلـخ.

بدايـــة، وقبـــل التطـــرق إلى المقـــررات التـــي تناولـــت القـــدس والقضيَّـــة الفلســـطينيَّة في جامعـــة دمشـــق، لا بـــد مـــن لفـــت النظـــر إلى أن مقـــرر «الثقافـــة الوطنيَّـــة القوميَّـــة» (لجنـــة مـــن المتخصصـــين، ٢٠٢١) هـــو كتـــاب مُطـــور عـــن مقـــرر «الثقافـــة القوميَّـــة الاشـــتراكيَّة» (مجموعـــة مـــن الأســـاتذة، ١٩٧٦)، الـــذي وضـــع منـــذ بدايـــات ســـبعينيات القـــرن العشريـــن بنـــاء عـــلى رؤى موضوعيَّـــة جديـــدة هدفهـــا اســـتنهاض عوامـــل القـــوة في ثقافتنـــا الوطنيَّـــة والقوميَّـــة، وتبريـــر تدريـــس هـــذا المقـــرر كمـــا ذُكـــر في مقدمتـــه كـــون الثقافـــة الوطنيَّـــة « إحـــدى أهـــم روافـــع التربيـــط الوطنيَّـــة والقوميَّـــة التـــي تهـــدف إلى بنـــاء المواطـــن العربـــي القـــادر عـــلى التصـــدي لأهـــم القضايـــا التـــي تواجـــه ســـورية والوطـــن العربـــي بمحـــاولات شـــتى بمـــا يحقـــق لأمتنـــا أهدافهـــا...» (لجنـــة مـــن المتخصصـــين،، ٢٠٢١، ص: ٧). لذلـــك كان مـــن الطبيعـــي تنـــاول القضيَّـــة الفلســـطينيَّة في هـــذا المقـــرر بفصـــل مطـــول تحـــت عنـــوان «القضيَّـــة الفلســـطينيَّة والـــصراع العربـــي الصهيونـــي» (لجنـــة مـــن المتخصصـــين، ٢٠٢١، ص: ١١٧- ١٥٤).

جغرافيًّا

سُـــلط الضـــوء عـــلى القـــدس كجـــزء مـــن فلســـطين جغرافيًّـــا عـــلى اعتبـــار أنهـــا جـــزء مـــن إقليـــم بـــلاد الشـــام، فتـــم دراســـتها طبيعيًّـــا مـــن حيـــث ســـطح الأرض ومكوناتـــه الطبيعيَّـــة والجويَّـــة والصخريَّـــة والمائيَّـــة والحيويَّـــة (دويـــدري، ٢٠٠٢، ص:٣٢). كمـــا تـــم دراســـتها بشريًّـــا مـــن حيث دراســـة الإنســـان وأنشـــطته المختلفـــة، والحضـــارات التـــي تعاقبـــت عـــلى المنطقـــة كالحضـــارة الفينيقيَّـــة وعنـــد ذكـــر اســـم «فلســـطين» كان يلحـــق بـــه «المحتلـــة» وليـــس اســـم إسرائيـــل، رغـــم أن الكيـــان الصهيونـــي حقيقـــة ماثلـــة أمـــام أعيننـــا (حميـــدة، ١٩٧٩، ص: ٣٠٦).

بينمـــا تنـــاول بعـــض الأســـاتذة فلســـطين كوحـــدة سياســـيَّة بالاعتمـــاد عـــلى التقســـيم الـــذي أُقـــر بعـــد اتفاقيَّـــة ســـايكس-بيكو (النعمانـــي، ٢٠١٧، ص: ١٣-٥٧) في مؤتمـــر ســـان ريمـــو ١٨-٢٦ نيســـان ١٩٢٠.

ليس ذلك من باب الإقرار؛ بل من باب الواقع الذي تعيشه فلسطين, كما تم تناول باقي الدول العربيَّة بالنهج ذاته، لأن الكتاب من خلال عنوانه يدرس «جغرافيَّة العالم المعاصر- جغرافيَّة الوطن العربي « لذلك حدد جغرافيتها بناء على اتفاقيات الهدنة المعقودة في العام ١٩٤٩ مع الدول العربيَّة المجاورة مساحة وامتداداً وحدوداً (بريَّة وبحريَّة) وجغرافيَّة طبيعيَّة بكل تقسيماتها (حميدة، ١٩٧٩م، ص: ٣٠٠- ٣٠٦)، ومدنًا مثل القدس التي قسمت في العام ١٩٤٩م إلى شطرين وأثر ذلك التقسيم على معالمها. كما تم تناول الوضع الاقتصادي في فلسطين المحتلة وعند العرب بين فيه أهم ملامحه ولكن بشكل مختصر، وهذا طبيعي لأن المقرر الجامعي مهمته إعطاء مفاتيح للطلاب الذين يريدون التوسع والتخصص، وليس دراسات موسعه ومعمقه.

كما اهتم قسم الجغرافيا بتدريس ما يُسمى «جغرافيَّة فلسطين السياسيَّة» (جباوي، حمادي، رهبان، ٢٠١٥م، ص: ٤٥٣- ٥٠١)، وهذا المقرر هو الأكثر أهميَّة بين العلوم الإنسانيَّة الحديثة؛ لأنه يدرس تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافيَّة للدولة. وبناء عليه تناول المقرر فلسطين في الجغرافيَّة السياسيَّة تاريخيًّا وجغرافيًّا واستراتيجيًّا (محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا) وموارد ومكانة.

تاريخيًّا

بشكل عام، لم تتضمن المقررات الجامعيَّة في التاريخ القديم والوسيط دراسات حول القدس أو فلسطين بشكل منفرد، لا من خلال مقرر أو فصل، إنما تم تناول الجزء الجنوبي من سورية (بلاد الشام) كجزء من كل، وهذا ما نجده في مقرر «عصور ما قبل التاريخ» (محيسن، ٢٠٠٤م)، و»آثار الوطن العربي القديم-الآثار الشرقيَّة» (محيسن، ١٩٨٦م)، والأنثروبولوجيا وعلم الآثار» (محيسن، ١٩٨٤)، و»تاريخ الشرق القديم-

حضـــارات آســـيا الغربيَّـــة» (الصفـــدي، ١٩٩٧) و»ســـوريا القديمـــة» (الصفـــدي، ١٩٧٨). و»تاريـــخ ســـورية القديـــم وآثارهـــا وحضارتهـــا» (مرعـــي، ٢٠٢١م) و»علـــم الآثـــار الشرقيَّـــة» (الصفـــدي، ١٩٨١). وبالنســـبة للمفـــردات التـــي تناولـــت القـــدس كجـــزء مـــن جنوبـــي ســـورية في مرحلـــة عصـــور التاريـــخ الأولى وهـــو مـــا يســـمى بعـــصر المـــدن الأولى والهكســـوس والكنعانيـــون والعبرانيون والفلســـطينيون والإسرائيليـــون ٤٠٠٠ ق.م. بـــين بدايـــة الألـــف الثالثـــة ق. م، ونهايـــات القـــرن الســـابع ق.م. فهنـــاك مقـــرر «تاريـــخ الحضـــارة القديمـــة في الوطـــن العربـــي» (قابلـــو ، فرعـــون، ٢٠٠٥م، ص: ١٩٥- ٢٣٣).

وكمـــا هـــو الحـــال في تدريـــس مـــا يســـمى منطقـــة بـــلاد الشـــام الجنوبيَّـــة تناولـــت المقـــررات الجامعيَّـــة عصـــور التاريـــخ القديـــم الـــذي يضم كلّا مـــن العصر الفـــارسي والهلنســـتي والرومانـــي والبيزنطـــي أي مـــن نهايـــة القـــرن الســـابع ق.م إلى ٦٢٦م ، وفي هـــذه العصـــور شـــهدت القـــدس الكثـــير مـــن الأحـــداث التـــي شـــهدها الغـــرب الآســـيوي التـــي تتبعهـــا مقـــرر «تاريـــخ الوطـــن العربـــي القديـــم- بـــلاد الشـــام- ســـوريا ولبنـــان وفلســـطين» (عبـــد اللـــه، ٢٠٠٤، ص: ١٨١-١٨٥)، ودراســـات في تاريـــخ الإغريـــق» (العابـــد، ١٩٧٩، ص: ١٥٨) و»تاريـــخ الوطـــن العربـــي في العصـــور الكلاســـيكيَّة» (ســـارة، ٢٠٠٧، ص: ١٨٠)، وفي هـــذا المقـــرر خصصـــت مـــا يســـمى اليـــوم بفلســـطين ببعـــض المعلومـــات حـــول خضوعهـــا لليونـــان البطالمـــة لأكثـــر مـــن مائـــة عـــام ٣١٨-٢٩٨ ق.م. كانـــت خلالهـــا تـــؤدي الجزيـــة الســـنويَّة ومقدارهـــا ثمانيـــة آلاف ورقـــة. وتـــرك البطالمـــة اليهـــود فيهـــا، مـــع منحهـــم الحكـــم الذاتـــي، واســـتمر هـــذا الوضـــع إلى أن تـــم ضـــم فلســـطين إلى الإمبراطوريَّـــة الســـلوقيَّة في العـــام ١٩٨ ق.م التـــي خاضـــت عاصمتهـــا « أورشـــليم صراعـــاً مريـــراً مـــع اليهـــود انتهـــى بوقـــف اضطهـــاد اليهـــود والســـماح لهـــم بممارســـة شرائعهـــم والعيـــش في بيـــت المقـــدس جنبـــاً إلى جنـــب مـــع المشـــايعين لأفـــكار الحضـــارة اليونانيَّـــة» (ســـارة، ٢٠٠٧، ص: ١٨٤)، إلى أن أتـــى الرومـــان واحتلـــوا القـــدس في ٦٣ق.م، وقضـــوا عـــلى الاســـتقلاليَّة التـــي كان يتمتـــع بهـــا

اليهود بسبب الفتن التي قاموا بها مع الإغريق من جهة، وبينهم وبين بعضهم من جهة أخرى في «أورشليم». ولكن وبعد اضطرابات كثيرة تمكن الحاكم الروماني تيتوس Titus ٣٩-٨١م من حصار «أورشليم ستة أشهر إلى أن سقطت المدينة في العام ٧٠م.

وتناول هذه المرحلة -ولكن ليس بشكل مفصل- المقرّران «الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة» (العاقل، ١٩٦٩م)، و«تاريخ بيزنطة السياسي» (فرح، ١٩٧٨م). غير أن كل هذه المقررات رغم اختلاف المراحل التي تم تدريسها تناولت الحكم الروماني في المنطقة ومنها القدس بين العامين ٦٣ق.م.-٦٣٦م بشيء من التفصيل من حيث أعمال الشغب التي قام بها اليهود في القدس، وقمع الرومان لعصيانهم بالقوة وإحراقهم المدينة وأسر الكثير منهم بشكل عادت فيه المدينة إلى هدوئها في ظل احتلالهم الذي انتهى بدخول العرب المسلمين المدينة في ٦٣٦م بعد حصار دام ستة أشهر وافق بعدها البطريرك صفرونيوس على الاستسلام بشروط قدوم الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب الذي سُلمت إليه مفاتيح المدينة، وأُعطيت ضمانات الحريَّة الدينيَّة للمسيحيين مقابل الجزية وهي ما دُعي بالعهدة العمريَّة حيث وقع عليها الخليفة نيابة عن المسلمين، وشهدها خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان في أواخر نيسان ٦٣٧م.

والمقررات التي سبق ذكرها ليست الوحيدة التي تم فيها تناول المرحلة التاريخيَّة التي أحاطت بالقدس وفلسطين، بل هناك عدد كبير من المقررات منذ ستينات القرن العشرين تناولت القدس بالطريقة نفسها التي تناولتها المقررات السابقة. والمقررات التي تناولت فتح بيت المقدس لم تذكر الأوضاع التي كانت عليها بل تم التطرق إليها باختصار شديد كما في « تاريخ عصر الرسول والخلفاء الراشدين» (العاقل، ١٩٧٥، ص:

٢٥٠). وبشكل خاص، تم تناول مسجد الصخرة الذي تم بناؤه في عهد عبد الملك بن مروان، وقد ناقش نبيه العاقل في مقرر «دراسات في تاريخ العصر الأموي» (العاقل، ١٩٧٥، ص: ٨٨، ١٨٤) قضيَّة بناء مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى المتجاورين، واللذيْن تختلف المصادر في قضيَّة نسبة بنائهما إلى عبد الملك بن مروان أو ابنه الوليد. وقد وضح الدكتور العاقل تلك القضيَّة باعتماده على بعض المراجع الأجنبيَّة التي ناقشت الموضوع بالاعتماد على «بردية أفروديتو» بأن بناء المسجد الأقصى يعود إلى زمن الوليد، وبناء قبة الصخرة إلى زمن أبيه عبد الملك بن مروان.

بينما مقررا «الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة» (خربطلي، زكار، ٢٠٢٧، ص:٨٤)، و«تاريخ الدولة العربيَّة -العصر الأموي السياسي والحضاري» (أحمد، زعرور، ١٩٩٥م، ص: ٣٣٤) يذكران بضعة أسطر عن مسجد قبة الصخرة؛ وكذلك الأمر في مقرر «تاريخ العصر العباسي» (بيطار، ١٩٧٨، ص: ٧٠)، اكتفى بيطار بذكر العباسيين لأسماء الأمويين المنقوشة على المباني، ومن أمثلة ذلك ما حصل في المسجد الأقصى، فقد أصاب البناء الخراب في عهد الخليفة العباسي المأمون. ولما زار الخليفة بيت المقدس سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م أمر بترميمه، ولما انتهى العمال من الترميم استبدلوا اسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان باسم المأمون، ولكنهم غفلوا عن تغيير السنة التي حدثت فيها العمارة» (بيطار، ١٩٧٨م، ص: ٧٠). والذي كان فوق الأعمدة التي يقوم عليها سقف المسجد من الناحية الجنوبيَّة، وقد تعرض سابقا لعدد من الزلازل التي أصابت المنطقة آنذاك وتركت آثارها على المسجد الأقصى أثناء خلافة أبي جعفر المنصور، الذي أمر بخلع الصفائح الذهبيَّة والفضيَّة التي كانت على أبواب المسجد الأقصى وضُربت دنانير ودراهم أنفقت على بنائه. (خماش، ١٩٨٠م ص: ١٠).

كانت حروب الفرنجة ١٠٩٦ -١٢٩١م على المشرق نقطة تحول كبيرة في

مسيرته التاريخيَّة، وبشكل خاص بيت المقدس الذي كان المحدد لانتصار طرف على آخر، بسبب رمزيته عند كل من المسلمين والمسيحيين على حد سواء، خاصة أن الغطاء المعلن للطمع الغربي من خلال حروبهم كان «تحرير الأراضي المقدسة» من أيدي المسلمين واستعادة القدس، كذلك كان الاهتمام بهذه المرحلة كبيراً من قبل الأساتذة المعنيين، وبشكل خاص القدس؛ إلى جانب مدن أخرى من بلاد الشام. وقد تناول مقرر «حروب الفرنجة « الصليبيَّة» (إسماعيل، جوني، زكار، ٢٠٠٥، ص: ١٦٧ – ٢٢٠) احتلال الفرنجة لبيت المقدس، وإقامة مملكة فرنجيَّة فيه بين العامين ١٠٩٩-١٢٩١م، اقتصرت في بدايتها على القرى والبلديات، ثم أخذت بالتوسع حتى طالت حدودها فلسطين التاريخيَّة ولبنان وأجزاء من سورية والأردن حتى سيناء، كما حاولت مد حدودها إلى مصر الفاطميَّة، ولكن دون جدوى. ورغم تحالفها مع الزنكيين، فإنها لم تتمكن فيما بعد من منع الزنكيين ومن ثم الأيوبيين من محاربتها، والإحاطة بالمملكة من جميع حدودها إلى أن تم استرجاع القدس ومدن أخرى ١١٨٧م (بيطار، ١٩٨٢، ص: ٩٥-١٢٥) حيث نقل الفرنجة العاصمة بعدها إلى عكا، إلى أن أُزيلت نهائيًّا في العام ١٢٩١م على يد سلاطين المماليك الظاهر بيبرس والأشرف خليل (النهار، ٢٠٢٢، ص: ١٦٤- ١٩٢).

ولكن رغم القضاء على الفرنجة فإن نشاطهم الاجتماعي وإنشاءهم الرهبانيات العسكريَّة مثل الداويَّة والاسبتاريَّة وفرسان التوتونيون، قد رسخ لحالة اجتماعيَّة وسياسيَّة في المنطقة حتى بعد خروجها من القدس (إسماعيل، جوني، ص: ٢٢٠-٢٢٧). التي أصبحت نيابة تابعة لدمشق، ما عدا بعض الفترات التي أصبحت فيها نيابة مستقلة. وبمعاهدة الصلح بين السلطان قلاوون والفرنجة سميت القدس بـ «مملكة القدس الشريف» وأصبح السلطان هو من يولي حاكمها (النهار، ٢٠٢٢، ص: ١١٠). ومقرر تاريخ المماليك يخص بيت المقدس بعدد كبير من الصفحات حول

مجمل نواحي الحياة، سواء منها السياسيَّة أو الاقتصاديَّة أو الاجتماعيَّة أو العمرانيَّة، معتمداً في ذلك على عدد كبير من المصادر التاريخيَّة.

وفي المقررات الجامعيَّة التي تناولت تاريخ العرب الحديث والمعاصر كان الاهتمام بالقدس وقضيَّة فلسطين واضحاً، لأن إرهاصات المشروع الاستعماري وتنفيذه ونتائجه تعود لتلك المرحلة. لذلك ليس بمستغرب أن ينبه الأستاذ الدكتور عبد الكريم رافق في مقرره «المشرق العربي في العهد العثماني» (رافق، ١٩٩٢، ص: ٢٩١) إلى ضرورة الاطلاع على تاريخ الحركة الصهيونيَّة في العهد العثماني، لتتمكن من استجلاء خطرها سابقاً ولاحقاً، خاصة أن بداياتهم تعود إلى العقد الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي عندما طردوا من اسبانيا والبرتغال، وقدموا إلى المشرق كلاجئين (اليهود السفارديم) وتمكنهم من شغل مناصب هامة في الإدارة كونهم أصحاب خبرة مشهود لهم فيها في الإدارة الماليَّة في العهدين المملوكي والعثماني. ومن أهم ما لفت إليه النظر استخدامهم للكتابة العبريَّة في سجلاتهم، ليستمروا في احتكار هذه المهنة مستشهداً بما نظمه الشاعر الحمصي الشيخ أمين الجندي (١٧٦٦- ١٨٤١ م)من قصيدة مدح بها السلطان العثماني محمود الثاني (١٧٨٥-١٨٣٩م) (الجندي، ١٣٢١ه، ص:٧٥):

وافتك بالعز خود زانها الطول	بديعة لحظها بالسحر مكحول
تشكو لعلياه ما قاست رعيته	من اليهود وعقد الصبر محلول
حيث الدفاتر عبرانيَّة رقمت	خلاف ألسننا والحال مجهول
وليس تعلم لا ترك ولا عرب	ما خط فيها ولا المنقول معقول
أموال عكة ماذا تصنعون بها	ما آن أخذ لها ما آن تحصيل
كم بالربا سحبوا ذيل الخراب على	تلك البلاد وكم قالوا لهم زولوا

ورغم قلة الصفحات التي تناولت بدايات النشاط الصهيوني إلى أن أُعلن وعد بلفور عند رافق؛ إلا أنها سلطت الضوء على أكثر من جانب أهمها أصول اليهود الهندو-أوروبيَّة، مثل يهود الخزر، وانشغالهم القديم بإقامة وطن قومي لهم؛ إلى أن تهيأت لهم أسس ذلك على يد بريطانيا وأمريكا بعد أن كان توطينهم في فلسطين قد أصبح من عناصر السياسة الدوليَّة منذ أواخر القرن الثامن عشر، عندما حاولت حكومة المديرين ١٧٩٥-١٩٩٧م في فرنسا كسب دعم يهود الشرق بوعودها بتأسيس (كومنولث) يهودي في فلسطين لتسهيل مخططاتها في استعمار المشرق العربي. واهتمام نابليون بالدور اليهودي في مساندته بإغرائهم بإعادة مملكة القدس وكيف تلقفت بريطانيا الفكرة وأخذت بالعمل على إقامة وطن قومي لهم، ومن هنا كانت حمايتها لهم في القرن التاسع عشر، ومحاولة توطينهم فيها. كما ركز المقرر على الآليات التي استخدمتها بريطانيا لدعم اليهود الغربيين ودعم نشاطهم في فلسطين وتلازم ذلك مع ازدياد نشاطهم في فرنسا وإنشائهم في العام ١٨٦٠م «الاتحاد الإسرائيلي العالمي في باريس» إضافة إلى مراكز أخرى في أوروبا لنشر التعليم والحرف، والاهتمام باللغة العبريَّة بين يهود فلسطين والمهاجرين اليهود إليها، الذين ازدادت أعدادهم رغم كل الإجراءات العثمانيَّة التي حاولت الحد من مجيئهم إلى فلسطين. وتشابك الأحداث مع بداية الحرب العالميَّة الأولى لتصب فيما بعد بمصلحة الحركة الصهيونيَّة المدعومة من القوى الاستعماريَّة التي أخذت بيدها إلى أن كان وعد بلفور.

وفي مقرر «تاريخ المشرق العربي المعاصر» (طربين، ١٩٨٢)، والذي ما يزال يُعتمد كمقرر جامعي لطلاب السنة الرابعة في قسم التاريخ منذ بدايات الستينات؛ تم تناول الهجرة اليهوديَّة منذ بدأت طلائعها في العهد المصري في الشام، بتوطن أعداد قليلة من اليهود في كل من القدس وصفد وطبريَّة لدوافع دينيَّة، وازدياد عددهم فيما بعد؛ ولكن بدوافع

استيطانيَّة بتمويل من أثرياء يهود، والموقف العثماني الرافض للمشاريع الصهيونيَّة، رغم عدم نجاعتها (طربين، ١٩٨٣م، ص: ٣٦٣)، خاصة بعد إقرار معاهدة سايكس-بيكو، ووعد بلفور، «ولا حاجة إلى القول بأن ولادة هذا الوعد وظروف إخراجه لا تنفصل في الأساس عن مسألة الفصل بين المشرق العربي والمغرب العربي بجسم غريب يشغل الانطلاقة العربيَّة المحتومة في مجابهة الاستعمار ومصالحه في الوطن العربي الذي مزقه أعداؤه ضد إرادته وضد مصلحته. ولا تنفصل أيضاً عن مسألة الصراع الفرنسي البريطاني على الأرض المقدسة، حصن قناة السويس، والمعبر البري والجوي الممتاز نحو الشرق» (طربين، ١٩٨٣، ص: ٤٠١)، ثم يبين أحمد طربين ماهيَّة وعد بلفور، وأبعاده الاستراتيجيَّة ومساندة بريطانيا الحركة الصهيونيَّة لتنفيذ الوعد، « في تموز من العام ١٩٢٢، عندما أُعلن الانتداب البريطاني رسميًّا على فلسطين، وأُدمج في مقدمة صك الانتداب تصريح بلفور، لتكون له حرمة وقداسة المعاهدات الدوليَّة» (طربين، ١٩٨٣م، ص: ٤٣٣).

إن أهم ما تضمنه المقرر هو مناقشة المؤلف الواعية للتطور السياسي للحركة الصهيونيَّة في ظل الانتداب البريطاني من العام ١٩١٧م حتى ١٩٤٨م مروراً بأحداث الحرب العالميَّة الثانية وما تلا ذلك من دعم أمريكي للسياسة الصهيونيَّة التي تحلم كما صرح وايزمن في الولايات المتحدة الأمريكيَّة من أن «الأطماع اليهوديَّة لم تعد تكتفي بفكرة الوطن القومي، وإنما تريد تحويل فلسطين برمتها إلى (كومنولث) يهودي. وبرر وايزمن هذا التحول باحتمال قيام اتحاد عربي ممتد من العراق إلى ليبيا، مما يهدد الوطن القومي بالذوبان وسط هذا المحيط العربي المتلاطم، فلابد أن يوسع هذا النطاق بحيث تشتمل حوزته الجغرافيَّة على فلسطين التي حدد رقعتها الانتداب» (طربين، ١٩٨٣، ص: ٦٠٠).

إن ما سبق وورد في المقرر السابق قد اقتبُس جزء كبير منه من مقرر سابق «دراسات في المجتمع العربي» (فئة من الأساتذة الجامعيين، ١٩٦٧م، ص: ٣٣٦-٣٧٣)، تناول فيه الأستاذان شاكر مصطفى وأحمد طربين بحثًا تم التركيز فيه على التعريف بالقضيَّة إلى تحالف الصهيونيَّة والاستعمار ثم الغزو الصهيوني، وقد تمّ تقسيم تاريخ القضيَّة إلى ثلاث مراحل: الأولى الغزو التدريجي في ظل الانتداب البريطاني الذي بدأ بوعد بلفور وانتهى بتخلي بريطانيا عن قضيَّة فلسطين للأمم المتحدة (فئة من الأساتذة، ١٩٦٧، ص: ٣٣٧- ٣٤٩)، والثانية تناولت قرار التقسيم الجائر، والمرحلة الثالثة كانت حول الغزو العسكري وقيام إسرائيل، سُلط فيها الضوء على ثورة العرب على قرار التقسيم، وتمهيد الاستعمار لقيام إسرائيل، ثم الهدنة والكارثة ثم النكبة وأثرها محليًّا وعربيًّا ودوليًّا.

وفي مقرر «قضايا عالميَّة معاصرة» (صالح، يوفا، ١٩٩٩) تم دراسة القدس والقضيَّة من حيث بعدهما الاستراتيجي الدولي، وموقف المعسكرين الشرقي والغربي منها، وموقف بعض المنظمات والهيئات الدوليَّة والإسلاميَّة والعربيَّة منها. لكن ونظراً لأهميَّة القضيَّة محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا؛ فقد وُضع لها مقرر خاص بها منذ ثمانينات القرن العشرين في قسم التاريخ -جامعة دمشق تحت عنوان «دراسات في تاريخ القضيَّة الفلسطينيَّة» (بهلوان، صالح، ٢٠٠٥) تم فيه تناول فلسطين جغرافيًّا وتاريخيًّا منذ نشأتها حتى الآن من كل جوانبها

قانونيًّا

أحيطت قضيَّة فلسطين قانونيًّا في كليَّة الحقوق في جامعة دمشق بمقرر «القضيَّة الفلسطينيَّة والمشاكل المعاصرة-بعض الملامح القانونيَّة» (شكري وديب، ١٩٨٢)؛ إذ تم من خلاله التركيز على أن الانتداب على فلسطين هو خرق لشرعيَّة عصبة الأمم، وإجراءات الأمم المتحدة غير القانونيَّة، وبأن

وضع إسرائيل منذ العام ١٩٤٨م غير شرعي. وفي القسم الثاني من الكتاب درس وبالتفصيل القضايا المتفرعة عن النزاع؛ كقضيَّة القدس (القدس المقسمة-ضم القدس-تدويل القدس). وقضيَّة اللاجئين الفلسطينيين (موقف الدول العربيَّة-مسؤوليَّة إسرائيل-توسع اليهود وتفاقم مسؤوليَّة الأمم المتحدة. والقسم الثالث اهتم بدراسة بعض القضايا المستجدة (الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني-منظمة التحرير الفلسطينيَّة-اتفاقيات كامب ديفيد-معاهدة الصلح المصري الإسرائيليَّة).

ورغم أن ما يتعلق قانونيًّا بالقضيَّة الفلسطينيَّة أصبح يُدرس كجزء من مقرر «قضايا دوليَّة معاصرة» (زكريا، ٢٠٢١)، إلا أنه تناول القدس تاريخيًّا حتى قيام الكيان الصهيوني، وموقف عصبة الأمم، ومن بعدها الأمم المتحدة وعدم شرعيَّة الاحتلال. والقدس والموقف العربي والإسلامي، واتفاقيَّة أوسلو، وآثارها على المركز القانوني للقدس، والاعتراف الأمريكي بالقدس كعاصمة إسرائيل، وآثاره التي من أهمها قرار ترامب، وإعادة مرتكزات الصراع في ضوء القانون الدولي.

أدبيًّا

كانت القضيَّة الفلسطينيَّة حاضرة، بقوة، في عدد من المقررات الجامعيَّة لقسم اللغة العربيَّة سواء ما يتعلق بالنثر أو الشعر. ومن أكثر من اهتموا بذلك الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر ١٩٢٩-٢٠١١م، أحد أهم أساتذة قسم اللغة العربيَّة الذين اهتموا بأدب النكبة، وله في ذلك دراسات في رواياتها (الاشتر، ١٩٧٥م)، وقد أغنى مقرر «التعريف بالنثر العربي الحديث وفنونه» (الاشتر، ١٩٨٣م) بدراسة هذا الأدب نثرًا. أيضًا كان اهتمامه كبيرًا بتدريس هذا الجانب شعرًا ونقدًا في مقرر» معالم في النقد العربي الحديث» (الأشتر، ١٩٨٣ ب)، وعلى خُطاه كان الاستمرار في تدريس هذا الأدب إلى جانب أدب المقاومة وكل ما يتعلق بالقضيَّة الفلسطينيَّة

شعراً ونثراً وقوالب فنية كما في مقرر «الشعر العربي الحديث والمعاصر» (غنيم، ٢٠٢٤)، الذي أعطى المقاومة وضرورة الثبات والتمسك بالأرض أهميَّة كبيرة، مع التركيز على الأطوار التي مرت بها القضيَّة كما صورها الشعراء الفلسطينيون منذ بداياتها حتى الآن، مع التركيز على دور الشعراء في إذكاء روح النضال، من خلال الرفض للاحتلال؛ بالتوازي مع المطالبة بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المقهور كما في شعر محمود درويش في قصيدة «في انتظار العائدين:

أكواخ أحبابي على صدر الرمال

وأنا مع الأمطار ساهر

وأنا ابن عوليس الذي انتظر البريد من الشمال

ناداه بحار.... ولكن لم يسافر

لجم المراكب وانتحى أعلى الجبال

يا صخرة صلى عليها والدي لتصون ثائر

أنا لن أبيعك باللآلئ

لن أسافر

لن أسافر

لن أسافر

أيضًا، هناك تركيز على الجانب الفني من حيث آليَّة استعمال الرمز الفني، والتاريخي- الأسطوري لدى الشعراء الفلسطينيين. وفي مقرر «محاضرات الشعر العربي الحديث» (داغستاني، ٢٠٢٤) تُدرس حركة

الحداثة الشعريَّة؛ وبالتحديد قصيدتي التفعيلة والنثر، وعلى وجه العموم فإن محور الأمثلة الشعريَّة لهذا الغرض هي قصائد محمود درويش، وسميح القاسم وغيرهما من شعراء القضيَّة. وأما مقرر «المسرح العربي الحديث والمعاصر» (غنيم، ٢٠١٧، ٢٢١-٢٤٨)، فقد رصد الكتاب المسرحيين السوريين المهتمين بالشأن الفلسطيني والقضيَّة من حيث تطورها، وأسباب ضياع الأرض، والممارسات الصهيونيَّة في الداخل الفلسطيني وفي الشتات؛ مع وضع الحلول الممكنة.

وفي مجال النقد كان الأشتر والأستاذ الدكتور حسام الخطيب (١٩٣٢-٢٠٢٢م) من أهم من أرسى أسس هذا العلم لدى طلبة قسم اللغة العربيَّة مع تركيزهما على القضيَّة الفلسطينيَّة (الخطيب، ١٩٧٢م) وعلى القدس (الخطيب، ١٩٨١م). بل وتناول الخطيب» النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات» (الخطيب، ١٩٩٦م) بشكل مفصل، كما كان له «ظلال فلسطينيَّة في التجربة الأدبيَّة» (الخطيب، ١٩٩٠م)، و»روحي الخالدي رائد الأدب المقارن» (الخطيب، ١٩٨٥م)و «حركة الترجمة الفلسطينيَّة: دراسة وبيبلوغرافيا» (الخطيب، ١٩٩٥م)، و»الأدب المقارن نظريَّة وتطبيقاً» (الخطيب، ١٩٨٣م)، لقد أغنى الخطيب طلابه في قسم اللغة العربيَّة بدراساته التي قدمها لهم ضمن قوالب تعليميَّة يشهد له تميزه بها، لذلك كان لابد لبعض طلابه الذين أصبحوا أساتذة في قسم اللغة العربيَّة أن يعطوا الخطيب ابن فلسطين حقه كأحد أهم النقاد الفلسطينيين إلى جانب كل من إحسان عباس (١٩٢٠-٢٠٠٣م)، وجبرا إبراهيم جبرا (١٩٢٠-١٩٩٤م)، وعبد الرحمن ياغي (١٩٢٤-٢٠١٧م)، وفيصل دراج (١٩٤٣-)، ومحمد يوسف نجم (١٩٢٥-٢٠٠٥م)، ويوسف سامي يوسف (١٩٣٨-٢٠١٣م) من حيث دراسة سيرهم الذاتيَّة، ومؤلفاتهم، ولغتهم النقديَّة، وقد غطى مقرر «الاتجاهات النقديَّة الحديثة والمعاصرة» (حمود، ١٩٩٨م) جانبًا مهمًّا من دراسات المذكورين أعلاه النقديَّة؛ عدا مواكبة كل جديد

يصدر حول القضيَّة الفلسطينيَّة من فلسطينيين وغيرهم بما يعزز دور الأدب الفلسطيني وتجلياته في مواجهة صراع الهويَّة.

ثالثا: القدس والقضيَّة الفلسطينيَّة في الأطاريح الجامعيَّة

تاريخيًّا وقانونيًّا وسياسيًّا

تأتي أهميَّة ما تم طرحه في الرسائل الجامعيَّة سواء حول القدس أو القضيَّة الفلسطينيَّة من أهميَّة الأطروحة كعمل أكاديمي، ومصدر مهم من مصادر المعلومات؛ لأنها قمة النتاج الفكري، وثمرة البحث العلمي المبني على أسس علميَّة ومنهجيَّة، وبناء عليه فإن جامعة دمشق قد قدمت من خلال ما صدر عنها من رسائل جامعيَّة نتاجًا علميًّا مهماً حول العنوان المطروح في عدد من المجالات سيتم التعرض لها لاحقاً.

تعددت الأغراض التي تناولتها هذه الأطاريح في مجمل المراحل التاريخيَّة التي مرت بها فلسطين، ومنها «التاريخ السياسي ليهود فلسطين في العصر الروماني ٦٣ق.م-١٣٥م (محمد، ٢٠١٥) وهي رسالة ماجستير تناولت تاريخ اليهود في القدس من خلال دراسة تاريخ فلسطين. ومن خلال رسالة ماجستير أخرى تحت عنوان « الصراعات الصليبيَّة الداخليَّة في مملكة القدس الثانية-الحملة الثالثة والحملة الخامسة ١١٨٧-١٢٢١م» (العلبي، ٢٠٠٩م) دُرس الصراع الفرنجي على العرش في مملكة بيت المقدس، والصراعات التي شهدتها الحملتان الثالثة والخامسة بين القوى الغربيَّة في هاتين الحملتين، وحول القدس. وتمّت-أيضًا- مناقشة رسالة دكتوراه «دمشق والمملكة اللاتينيَّة في القدس في أواخر القرن الحادي عشر حتى أواخر القرن الثاني عشر الميلاديين ٤٩٢-٥٦٩هـ/١٠٩٨-١١٧٤م» (جوني، ١٩٩٢م)، سُلط الضوء فيها على الصراع العسكري بين دمشق والمملكة اللاتينيَّة في منطقة محيط بحيرة طبريَّة، ومناطق حوران، وموقف أتابكيَّة

دمشق من التوسع الفرنجي في وسط بلاد الشام، وظهور عماد الدين زنكي وما حصل من تطور سياسي في المنطقة، وحصار الحملة الثانية لمدينة دمشق ١١٤٨م، وفشلها ونتائج ذلك على دمشق، وعلى الفرنجة في المشرق.

وفي مرحلة التاريخ العثماني نُوقشت رسالة الماجستير «فلسطين من خلال كتابات بعض الرحالة العرب من أواخر القرن السادس عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر-دراسة اقتصاديَّة -سياسيَّة-اجتماعيَّة -عمرانيَّة» (خير بك، ١٩٩٠م)، تم من خلالها دراسة فلسطين من خلال سبع رحلات، كان للقدس الحظ الأوفر مما ورد في الرسالة؛ على اعتبار الحج إلى القدس هو الحج الأصغر الذي يبشر بالحج الأكبر إلى مكة المكرمة. وفيها تم مقارنة ما ذكره الرحالة العرب مع ما تم ذكره من قبل بعض الرحالة الغربيين الذين زاروا القدس في المرحلة نفسها. وتأتي أهميَّة الرسالة من ذكرها لمعلومات حول القدس وفلسطين لم يسبق أن سبق ذكرها؛ وخاصة ما يتعلق بطريق السفر وتطوره بين المدينة المنورة ودمشق، ومن دمشق حتى القدس، ومنها إلى مصر خلال المرحلة العثمانيَّة، إضافة إلى معلومات سياسيَّة واجتماعيَّة بدت وكأنها مشاهدات دوّنها الرحالة في رحلاتهم، ولكن في حقيقتها حملت في طياتها معلومات مهمة عن القدس بشكل خاص، وفلسطين بشكل عام ملأت بعض النقص الموجود في التاريخ العثماني.

كما تناولت أطروحة الدكتوراه «دراسة سياسيَّة لأوضاع القدس «١٨٣١-١٩١٤م» (نادر، ٢٠١٦) التطور الإداري الذي حصل للقدس أثناء الادارة المصرية وبعدها وبعده ، وأهم التطورات السياسيَّة بعد خروج إبراهيم باشا من فلسطين، والتدخل الغربي، وأهم الركائز التي أوجدها لتدعيم وجوده واستمراريَّة هذا الوجود من خلال دعمهم للحركة الصهيونيَّة

التي أقامت عدداً من المستوطنات، والموقف العربي والعثماني من ذلك. وفي أطروحة ماجستير لاحقاً تم التركيز على « ركائز المشروع الصهيوني في فلسطين والهجرة والاستيطان والتهجير بين العامين ١٨٨٢-١٩٦٧م» (الناصر، ٢٠٢١م)، ودراسة هذه الركائز وصولًا إلى العام ١٩٦٧م، وردود الفعل الوطنيَّة الفلسطينيَّة عليها. وكان لأهميَّة القدس ورمزيتها، ووضعها السياسي الدقيق أن تم إعداد أطروحة دكتوراه في كليَّة الحقوق تحت عنوان «مصير القدس الموحدة بين القرارات الدوليَّة وآليات التسوية» (الخطيب، ٢٠١٢)، تم التركيز فيها على تدويل القدس من خلال قرار التقسيم، والموقف الدولي منه. ثم القدس بين الإجراءات الصهيونيَّة، والقرارات الدوليَّة، وردود الفعل الدوليَّة على تلك الإجراءات، وآليات التسوية بالنسبة للقدس الموحدة من خلال المعاهدات العربيَّة، وصولاً إلى مصير القدس من خلال مطلبي: مفهوم السلام عند العرب واليهود، والطريق إلى القدس الكاملة.

وبسبب أهميَّة الاستيطان الصهيوني في فلسطين وأبعاده الكبيرة على كل المستويات فقد تم تناوله كأهم آليَّة نفذها الغرب بدعمه للحركة الصهيونيَّة لاحتلال فلسطين وأنه جريمة بحق الشعب الفلسطيني «جريمة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربيَّة المحتلة الجولان-فلسطين» (معقالي، ٢٠١٥)، وقد تم دراستها كإحدى قضايا القانون الدولي حيث تم الربط في الأطروحة بين مفهوم جريمة الاستيطان، وماهيته، وتعريفه والجهود الدوليَّة عبر هيئة الأمم لقوننة جريمة الاستيطان دوليًّا قبل إنشائها وبعده. وتغطية جريمة إسرائيل في سلبها الأراضي العربيَّة من خلال بعض القوانين التي أصدرتها على اعتبار أنها أملاك دولة، وأثر ذلك ديمغرافيًّا، واجتماعيا وسياسيًّا وأمنيًّا، والمسؤوليَّة الدوليَّة والإسرائيليَّة عن هذه الجريمة وآثارها. والأهم من ذلك فقد تم دراسة قانونيَّة لسبل إثارة المسؤوليَّة الدوليَّة لإسرائيل، وإثارة إيقاع المسؤوليَّة الدوليَّة عليها أيضاً،

وسبل محاكمة المجرمين الإسرائيليين عن جريمة الاستيطان. تلك الجريمة التي هيأت لها سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين. كما بينت أطروحة الدكتوراه «الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في فلسطين تحت الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٤٥م) (تعمري، ١٩٨٩م) بما ذكرته عن الاضطهاد والتشريد والقمع الذي مارسته سلطة الانتداب، إضافة إلى تغيير الديمغرافيَّة السكانيَّة بتشجيعها الهجرة اليهوديَّة إلى فلسطين، وإقامة المستوطنات مما فرض على الفلسطينيين رفض هذا الواقع واعتمادهم النضال السلمي دفاعاً عن هويتهم ووطنهم من خلال المؤتمرات والإضرابات والاحتجاجات والمظاهرات والمفاوضات (العقرباوي، م٢٠١١).

ولكن رغم المعاناة التي كانت تعيشها الأقطار العربيَّة آنذاك، وانشغال كل منها بمواجهة المستعمر الجاثم على صدرها فقد لبّت العديد من الدول نداء فلسطين لها بطلب العون، وكان لحركاتها الوطنيَّة موقف واضح في رفضها سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين، والداعم للحركة الصهيونيَّة وكان ذلك جليًّا وواضحاً في أطروحة الدكتوراه « موقف الحركات الوطنيَّة في أقطار المغرب العربي من القضيَّة الفلسطينيَّة تونس- الجزائر- المغرب الأقصى بين الحربين العالميتين» (خير بك، ٢٠٠٤م)، التي رصدت المواقف الوطنيَّة لمختلف الأطياف السياسيَّة آنذاك، والتي تعود بداياتها إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، ذلك الوعي نحو قضيَّة فلسطين، وقد أُضيف إليه نوع من العاطفة الممزوجة بالخوف على مستقبلها بسبب تشابه المخطط الاستعماري في كل من فلسطين والدول المغربيَّة، وخاصة الجزائر التي عملت فرنسا على فرنستها وإلغاء هويتها والمشابه لتهويد فلسطين. إن تعرض أقطار المغرب العربي للاحتلال الفرنسي قبل غيرها من الدول وخاصة الجزائر؛ جعلها أكثر وعيًّا لما يُحاك لفلسطين من مخططات استعماريَّة ودسائس. وبالتالي أكثر اندفاعاً لدعمها بالمظاهرات والاحتجاجات، وجمع التبرعات وإرسالها لفلسطين، وعقد المؤتمرات والندوات

والنشر في الصحف واقع فلسطين لتوعية شعوبهم حول أكبر جريمة تحاك في التاريخ على حد ما ذكره رواد النهضة آنذاك.

تركت نكبة ١٩٤٨ آثارًا بعيدة المدى كان من أهمها « قضيَّة اللاجئين الفلسطينيين كإحدى قضايا الصراع العربي الصهيوني ١٩٤٨-١٩٦٣م-دراسة تحليليَّة للمشاريع الدوليَّة الخاصة بقضايا اللاجئين ١٩٤٨-١٩٦٣م» (الأصبحي، ٢٠٠٧)، تلك القضيَّة التي كان من أهم إشكالياتها إيجاد تسوية لقضيَّة اللاجئين والمياه، كانت بدايتها بين العامين ١٩٤٨ و١٩٥٣م، وتجددت بين العامين ١٩٥٣-١٩٦١م ومن ثم بين العامين ١٩٦١-١٩٦٣م. تم خلالها تشكيل العديد من اللجان، ووضع الكثير من المشاريع لحل هذه المعضلة، والتي لم تكن الوحيدة للواقع الجديد الذي عاشه اللاجئون سواء خارج فلسطين كلاجئ، أو تحت الاحتلال فوق أرضه، ولكن كان لذلك عواقبه أيضاً التي عبرت عنها بعض الدراسات «إشكاليَّة المجتمع المدني الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني» (ديب، ٢٠٢١)، بالاعتماد على المفهوم الغربي للمجتمع المدني، والتطور الذي طرأ عليه في العصرين الكلاسيكي والتنويري الأوروبي، ومن ثم نشأته في الوطن العربي، ومكانته في الفكر العربي وصولاً إلى المجتمع المدني الفلسطيني، وتطوره قبل قيام الحكم الذاتي ١٩٩٤م وبعده، والمواثيق الدوليَّة والإقليميَّة لتكوين الجمعيات المدنيَّة، والبيئة القانونيَّة والتشريعيَّة للمجتمع المدني الفلسطيني، والدور التنموي لهذا المجتمع وإشكاليات التمويل.

ومن أهم الإشكاليات التي نشأت عن الاستيطان الصهيوني في فلسطين «إشكاليَّة وحدة المشروع السياسي الفلسطيني في ضوء المتغيرات الاجتماعيَّة في المجتمع الفلسطيني» (بيطاري، ٢٠١٠)؛ تم فيها رصد التحولات الديمغرافيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة للمجتمع الفلسطيني من مرحلة الانتداب البريطاني حتى ما بعد اتفاقيَّة أوسلو، وأثر ذلك على الواقع

الاجتماعي الفلسطيني وبالتالي الواقع الاجتماعي-السياسي الراهن.

وعلى المستوى السياسي الفلسطيني نوقشت أطروحة « دور منظمة التحرير الفلسطينيَّة في إدارة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي ١٩٩٣- م٢٠٠٩» (خليل، ٢٠١١)، وقد تم فيها تتبع بدايات الحراك الوطني الفلسطيني ضد الانتداب والنشاط الصهيوني وصولًا إلى تأسيس منظمة التحرير الفلسطينيَّة وصعود حركة فتح وعدوان ١٩٦٧ وانعكاساته على المنطقة، مرورًا بأحداث أيلول الأسود في الأردن ١٩٧٠، ثم انعكاسات حرب تشرين التحريريَّة ١٩٧٣م على سياسة المنظمة، ثم اتفاقيَّة كامب ديفيد ١٩٧٨ وتأثيرها على مسار الصراع العربي- الإسرائيلي واجتياح لبنان (١٩٨١-١٩٨٢) ونتائجه على سياسة المنظمة وتطور إدارة الصراع وإنشاء «دولة فلسطين» وصولاً إلى قمة كامب ديفيد. ولم تكن الصحافة السوريَّة بعيدة عن معالجة القضيَّة الفلسطينيَّة بأكثر القضايا حساسيَّة في تاريخها وهي إعلان ترامب القدس عاصمة لـ «إسرائيل» (الزعبي،٢٠٢١) من حيث الإطار المنهجي للطريقة التي عالجت بها الصحف السوريَّة للقضيَّة، ومن حيث الإطار النظري للصراع، ومن حيث التطور التاريخي للسياسة الخارجيَّة الأمريكيَّة تجاه القضيَّة، وإعلان رونالد ترامب في وسائل الإعلام.

وبسبب التطورات التي شهدتها القضيَّة في أواخر القرن العشرين فقد تم تناولها دوليًّا وإقليميًّا ومحليًّا مثل «السياسة الخارجيَّة الأمريكيَّة تجاه القضيَّة الفلسطينيَّة: دراسة تحليليَّة مقارنة في عهد الرؤساء الأمريكيين خلال الفترة ٢٠٠١-٢٠٢٠» (عيسى،٢٠٢٢)، و«السياسة الألمانيَّة تجاه القضيَّة الفلسطينيَّة وتطورها ١٩٤٩-٢٠٠٨» (حيدر، ٢٠١١)، و«السياسة السوفيتيَّة تجاه القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩٤٧-١٩٩١» (زيدان، ٢٠١٤)، و«دور الجامعة العربيَّة في دعم القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩٤٥-١٩٧٨» (خليل، ٢٠٢٣).

وكما كان التحضير الغربي الداعم للحركة الصهيونيَّة طويل الأمد

حتى طال كل جوانب الحياة، كذلك كان انعكاس القضيَّة الفلسطينيَّة على الفلسطيني، وحتى على العرب كبيرًا ومؤثرًا على تنشئة الأجيال العربيَّة ورسالة «دور المقاومة الفلسطينيَّة في التنشئة السياسيَّة- دراسة ميدانيَّة للناشئة الفلسطينيين في القطر العربي السوري» (خوري، ١٩٩٠)، لرصد أهميَّة التنشئة السياسيَّة في الأوساط الفلسطينيَّة، ومراحل العمل الوطني الفلسطيني، والخلفيَّة النظريَّة وراء التنشئة الاجتماعيَّة السياسيَّة، ومراحلها والإطار العقائدي للتنشئة، وقد دُعمت هذه الدراسة النظريَّة بدراسة ميدانيَّة لواقع منظمتي الشبيبة (الديمقراطيَّة والتقدميَّة) من حيث الجانب التنظيمي ومجالاته، ومضمون الإنتاج الثقافي من حيث الأثر الفعلي لدور هاتين المنظمتين.

ولم يخرج «دور المرأة في الصراع العربي- الصهيوني (١٩٤٨-١٩٩١» (علي بك، ٢٠٢٤) عن المعنى السابق لأن دور المرأة في النضال السلمي المتعدد الأوجه أو في النضال المسلح هو نتيجة النشأة التي تلقتها المرأة في وسطها الاجتماعي الفلسطيني الذي عانى التشرد والقهر والجوع، وأيضاً هو نتيجة نشاط المؤسسات الأهليَّة والمؤسسات الحكوميَّة التي تعمل على تمكين المرأة تعليميًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وصحيًّا كما أظهرت رسالة الدكتوراه «واقع المؤسسات التنمويَّة في تمكين المرأة الفلسطينيَّة واقتراح استراتيجيَّة لتطويرها- دراسة ميدانيَّة في قطاع غزة» (نجم، ٢٠١٢).

أدبيًّا

تركت نكبة فلسطين أثرًا كبيرًا على من هاجر من أبنائها، وعلى من بقي في فلسطين، على كل الأصعدة كان منها الثقافي، والذي ظهر جليّا في نتاجهم الأدبي النثري منه والشعري بكل فنونهما، لدرجة أصبح فيها الأدب الفلسطيني انعكاساً لطبيعة الصراع وضروبه بسبب انطلاقه من

عمق القضيَّة الفلسطينيَّة ومبادئها الرئيسيَّة وثوابتها وأهميتها الوطنيَّة والقوميَّة بشكل أشعلت معها أقلام المثقفين العرب، ومنهم السوريون، خاصة في جامعة دمشق التي شهدت مناقشة عدد من الأطاريح بمواضيع شتى حول القدس والقضيَّة الفلسطينيَّة مثل « القدس في الشعر العربي الحديث في سورية ولبنان وفلسطين ١٩٤٨-٢٠٠٠» (الإسلام، ٢٠٠٦)، التي تتبعت شتى الاتجاهات في القصائد التي تناولت القدس، مثل إيقاظ الوجدان القومي، والحنين، واستصراخ الضمائر، والتغني بماضي العرب، وانتفاضة الثمانينات ودور الشباب، والمرأة العربيَّة والمسلمة، واليقظة الإسلاميَّة، والثورة والجهاد، والصمود والمقاومة، والشهادة والشهيد، والضمير السياسي، والسلام. كذلك دُرست القصائد من حيث اللغة وأساليبها اللغويَّة وصورها الشعريَّة، وموسيقاها الخارجيَّة والداخليَّة، وفنونها وخصائصها وسماتها.

ولم يغفل الدارسون عن «توظيف التراث الشعبي في الشعر الفلسطيني المقاوم خلال العقد الأخير من القرن العشرين» (الفقس، ٢٠٢٢)، من حيث: عوامل توظيف التراث الشعبي الفلسطيني وأهميَّته ، والممارسات الإسرائيليَّة تجاهه، وأنواع هذا التراث في الشعر الفلسطيني المقاوم سواء منه الأغاني أو الحكاية أو السير والملاحم الشعبيَّة، والأمثال والمعتقدات والعادات الشعبيَّة، والجماليات التي يكتسبها التراث عندما يوظف في الشعر المقاوم.

كما تم توظيف الأسطورة في خدمة الفن الشعري، وفي خدمة الفكرة الشعريَّة لتكون أكثر تأثيراً في أطروحة «الرمز والأسطورة في الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر» (غنيم، ١٩٨٩). وفي «تمثيلات الأنا والآخر في الشعر الفلسطيني المعاصر» (عبيد، ٢٠٠٩)، من خلال مناقشة حياة الإنسان الفلسطيني الذي يبحث عن هويته داخل تعدديَّة الهويات التي

تحيط به، لدرجة أصبح من الصعوبة معرفة نفسه، مما دفعه للبحث والتنقيب عنها داخل التاريخ وفي الوجوه المتعددة للآخر، وقد تجلت مشكلة البحث عن الذات هذه داخل النصوص الأدبيَّة الشعريَّة التي سلطت الأطروحة الضوء عليها. ونظراً لما للتناص من جماليَّة واستخدام في الشعر الفلسطيني فقد تم دراسته في الشعر العربي الفلسطيني في التسعينيات (الفقس، ٢٠٠٧)، من حيث: مصادره، وأشكاله، وخصائصه. وحتى الموت كان له حظ وافر بدراسته في الشعر الفلسطيني المعاصر ١٩٦٣-١٩٩٥ (شما، ٢٠٠١)، سواء كان فرديًّا أو جماعيًّا بمفهوم الشهادة.

ولأن الرواية تنمي القدرة على التفكير في المواقف الحياتيَّة، وتبني المواقف تجاه ما يعترض مسيرة الإنسان، ولأنها تساعد في بناء المجتمع وتطوره من خلال تعزيزها للقيم الإنسانيَّة والأخلاقيَّة، فقد دُرست عناصرها، وأهمها الشخصيَّة؛ وفي حال كانت تمثل البطل فإنها تزداد أهميَّة، وحضورها يطغى على مجمل أحداث الرواية، فهي الشخصيَّة المركزيَّة التي تدور حولها شخصيات ثانويَّة تنتج شخصياتها بتفاعلها مع شخصيَّة البطل، وتفاعل البطل معها عملاً روائيًّا تم التركيز عليه من خلال مناقشة أطروحة «البطل في الرواية الفلسطينيَّة ١٩٦٥-١٩٩٠» (القاضي، ١٩٩٥)، سواء منها البطل المثقف كما عند نبيل خوري، وأفنان القاسم، وحسن سامي يوسف، وجبرا إبراهيم جبرا، وسميح القاسم، وأدمون شحادة. أو البطل المقاوم كما عند غسان كنفاني، وسلوى البنا، وفيصل حوراني، ومحمد أيوب. أو البطل السلبي كما عند إميل جيبي، وسلمان ناطور، وأفنان القاسم، وغسان كنفاني. أو البطل – امرأة مثل ناصر الدين النشاشيبي، غسان كنفاني، سلوى البنا، توفيق فياض. أو البطل-الشعب مثل رشاد أبو شاور، وفيصل حوراني، ورشاد أبو شاور، وسحر خليفة، وزكي درويش، ويحيى يخلف. أو الصراع العربي الإسرائيلي والقضيَّة الفلسطينيَّة مثل علي سرور، وهاني أبو نعيم، ويحيى يخلف،

وأحمد عمر شاهين. أو علاقة المثقف بالسلطة السياسيَّة مثل عبد الرحمن منيف، وجبرا إبراهيم جبرا، وإبراهيم نصر الله.

أيضًا، شكلت الأرض في الرواية الفلسطينيَّة ركناً مهماً لا بالمعنى الجغرافي، والمكاني فقط، بل بالمعنى الوجودي، لأنها في الأساس هي المحور الذي دار حوله معظم المنجز الأدبي الفلسطيني، منذ بدايات القرن العشرين حتى هذه اللحظة، فالأرض وكذلك الهويَّة هما بؤرة الصراع، ومدخل المتخيل الأدبي بأنواعه المختلفة. ويعود هذا الاهتمام بالأرض إلى وعي كل من الأدباء والمثقفين الفلسطينيين الأدبي والثقافي والسياسي في سياق الصراع الحاصل بين الحركة الوطنيَّة الفلسطينيَّة والمشروع الصهيوني على الأرض والمكان والهويَّة، والمصير الذي سيقرره هذا الصراع. ومع استمرار هذا الصراع تغيرت صورة الأرض بين مرحلة وأخرى لدى الروائيين، كما بينت أطروحة الدكتوراه «الأرض في الرواية العربيَّة الفلسطينيَّة ١٩٦٥-١٩٨٢» (الصالح، ١٩٩١)، ابتداء من انطلاقها حتى العام ١٩٦٥، ثم من ١٩٦٥-١٩٨٢، أي من مرحلة انطلاقة الكفاح المسلح، إلى غزو إسرائيل للبنان بحجة القضاء على منظمة التحرير الفلسطينيَّة، من حيث علاقة الإنسان بالأرض والفلاح الإقطاعي مختار أو رجل دين أو مقاتل أو مثقف أو امرأة أو صهيوني.

أما بالنسبة للمرأة وخاصة الفلسطينيَّة فقد كانت محوراً مهماً في عدد من الروايات -بغض النظر عن اتجاهاتها الفكريَّة- لكونها نبعًا فنيًّا ثريًّا بالدلالات الموحية والمعبرة كان لابد من إفراد أطروحة لهذا الغرض تم من خلالها دراسة «المرأة في الرواية الفلسطينيَّة ١٩٦٥-١٩٨٥» (الشامي، ١٩٩٧). تم من خلالها دراسة وتحليل واقع المرأة العربيَّة بشكل عام، والفلسطينيَّة بشكل خاص من حيث الواقع الذي تعيشه بعلاقتها مع الرجل، وبالمجتمع، والوطن. ومن حيث نموذج هذه المرأة سواء منها

التقليديَّة أو الثوريَّة أو المثقفة أو البغي. ولتجسيد هذه النماذج من المرأة كان على الروائي خلق شخصياته الإنسانيَّة القادرة على إقناع القارئ بصدق الشخصيَّة التي تجسدها، وإمتاعه والتأثير به ليستمر في متابعة قراءة الروايَّة، لذلك تناولت الأطروحة المرأة الفلسطينيَّة في الرواية فنيًّا من حيث الشخصيَّة والمكان والزمان والسرد (قطنة جي، ٢٠٢١). كما تم دراستها أيضًا على اعتبار الآخر هو «اليهودي بين الدين والسياسة، وهو اليهودي في مرآة الأدب والإعلام، وصورة هذا الآخر لم تكن ثابتة فهي قبل العام ١٩٤٨ غيرها بين العامين ١٩٤٨ و١٩٦٧، وغيرها من نكسة حزيران إلى الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ ومن ثم إلى أوسلو، لتصل إلى مرحلة ما بعد أوسلو وحتى مطلع الألفيَّة الثالثة. والآخر في رواية الداخل الفلسطيني قد اختلف عن الآخر في رواية الشتات الفلسطيني ونماذج الآخر في كل رواية هي كثيرة ومتعددة.

وكما أن الرواية الفلسطينيَّة مثلت جانباً من تطور الرواية العربيَّة في تنوع مساربها وتعدد مسارحها بين داخل يعاني أهله الاغتراب وهو على أرضه، وبين منفي دائم الحنين إلى وطنه؛ أيضاً فإن «القصة القصيرة الفلسطينيَّة-دراسة نصيَّة للأشكال الفنيَّة ١٩٧٠-١٩٩٠» (عبد الرحيم، ٢٠١١) تعددت بمواضيعها وبأشكالها الفنيَّة، مثل: الشكل المحوري والمُجزأ والمتجانس والمتناغم والمتداخل والتقريري والتجريدي والتحاوري، والتي كان لكل منها روادها الذين أبدعوا بأنواع الأشكال الفنيَّة التي ذُكرت.

وتحت عنوان «حركة النقد عند الأدباء الفلسطينيين في الشتات» (حمود، ١٩٨٨)، تم عرض جهود الأدباء الفلسطينيين في حقل النقد الأدبي في الشتات في محاولة للجمع بين التوثيق والتحليل الاجتماعي والكشف عن الخصائص الأدبيَّة بالاعتماد على المقارنات النقديَّة الفلسطينيَّة المختلفة، عند كل من جبرا إبراهيم جبرا وحسام الخطيب وعبد الرحمن ياغي

وفيصل دراج ومحمد يوسف نجم ويوسف اليوسف.

تراثيًّا

يعدّ التراث الفلسطيني بأنواعه الحامي لهويَّة الشعب الفلسطيني من عادات وتقاليد وممتلكات حضاريَّة وقيم وطنيَّة ومقدسات ذات جذور ضاربة في عمق التاريخ، وضمن بقعة جغرافيَّة عُرفت بأنها مهد الحضارات. لكن هذه العراقة تتعرض اليوم لجريمة التهميش والإلغاء والانتحال والاقتلاع والتشويه والطمس والتهويد من احتلال تعجز اللغة عن وصف جرائمه. لذلك من المهم حماية هذا التراث، وبدايته تكون بفضح ممارسات الاحتلال تجاه فلسطين أرضًا وشعبًا، ووضع الآليات الخاصة للحفاظ عليه (المغربي، ٢٠٢٣، ٥٧٤). وكان البحث العلمي أحد هذه الآليات التي رصدت «أثر التهويد وتداعياته على محو التراث الشعبي لمدينة القدس منذ ١٩٤٨ حتى ٢٠٢٠م (قاسم ، ٢٠٢١)، ومنها: الممارسات الصهيونيَّة المتمثلة بالحكومة والجيش والمؤسسات لتهويد القدس إداريًّا وجغرافيًّا وديموغرافيًّا وعمرانيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا؛ ورصد أيضاً البحث عدم استسلام سكان القدس للواقع الذي يفرضه الاحتلال، فرفضوا تهويد التعليم من خلال رفض البرامج التعليميَّة الصهيونيَّة، مستعيضين عنها بالمدارس الخاصة ومدارس الأوقاف الإسلاميَّة، والمقاومة السلميَّة من مظاهرات ونضال قانوني وإضرابات واحتجاجات وعصيان مدني، وكتابة العرائض ونشرها في وسائل الإعلام، وبالمختصر فقد كان النشاط الأهلي فعالاً، وذا أثر إقليمي ودولي مكن المقدسيين من لفت الأنظار إلى معاناتهم ومحاولة تهويد عاصمتهم.

ورغم التصدي للتهويد فإن الصهيونيَّة مستمرة من خلال سياسة ممنهجة ومدروسة في سرقة التراث الفلسطيني بكل أنواعه، وقد تناول

بحث «التراث الفلسطيني بين مخاطر ضياعه والمحافظة عليه- الأزياء الشعبيَّة الفلسطينيَّة أنموذجًا» (عشماوي، ٢٠٢١) الآليَّة التي يتبعها الاحتلال لطمس التراث الفلسطيني، وسلب وتشويه رموز الهويَّة الوطنيَّة الفلسطينيَّة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر استخدام شركة «العال» للطيران الإسرائيلي الثوب الفلسطيني، زيًّا رسميًّا لمضيفاتها، إضافة إلى تسجيل نماذج من هذا الزي باسم إسرائيل في الموسوعات العالميَّة والمعارض الدوليَّة؛ وذلك ضمن دراسة مدروسة غايتها تهويد كل تراث مادي ولا مادي لتبرير استيطانها وسرقتها للأرض. والاحتلال يعرف مدى أهميَّة الأزياء الشعبيَّة كقيمة تراثيَّة وما لها من دلالات وعناصر وتصانيف، ازدانت بتطريز زاد من قيمتها الجماليَّة والتزينيَّة والتعبيريَّة والرمزيَّة. وخوف الفنانين من تهويد هذا التراث دفعهم إلى البحث عن سبل المحافظة عليه. والبداية تكون عن طريق كشف سياسة التهويد الصهيونيَّة لطمس الهويَّة الفلسطينيَّة وسرقة تراثه. وإحياء تراثهم بكل أنواعه ونشره على نطاق واسع، وللأطفال قبل الكبار. ووضع مناهج تعليميَّة لتدريس التراث في المدارس الأهليَّة ومدارس الأونروا. وتقصي كل أنواع التراث وحفظه ضمن عمل موسوعي يُظهر تاريخه واستمراريته حتى وقتنا الحاضر، والأهم من ذلك تعليم فن صناعة هذه الأزياء بما تحويه من مطرزات على نطاق واسع للصغار.

وضمن السياق السابق نفسه كان بحث «الثوب الفلسطيني-إرث وهويَّة ما تبقى من وطن» (حسين، ٢٠٢٠)، الذي أكد على عراقة الثوب الفلسطيني، المُغرق بالقدم، وعلى عناصره، وألوانه وتجلياتها، وجذوره الراسخة في عمق تاريخه الكنعاني الذي انطلق منه، وفن التطريز الذي يُوشى به الثوب يحكي تاريخ شعبه، خاصة أن لهذا التطريز قواعده، وأصوله، ونماذجه، وخيوطه، وقماشه؛ لذلك فحمايته واجب، لأنه ليس ثوبًا وحسب، بل هو

تاريخ وهويَّة ومسيرة وتطور شعب، جذوره راسخة في أعماق تاريخه الذي انطلق منه، وحمايته تنبع من دراسة عناصره، وزخرفته بدلالاتها ورموزها مع شرحها وتصنيف اختلافها بين مدنيَّة وريفيَّة وبدويَّة. ودراسة كل اختلاف ضمن هذا التصنيف، بسبب خصوصيَّة جغرافيَّة وتاريخ كل مدينة عن غيرها، وكل قرية عن أخرى، وحتى كل منطقة بدويَّة عن سواها. وأيضاً دراسة التطورات التي حصلت لهذا الفن عبر السنين كنتيجة منطقيَّة للتراكمات الحضاريَّة التي ألقت بظلالها على هذا الثوب. والمرأة الفلسطينيَّة في الداخل وفي الشتات قدرت مدى المسؤوليَّة الملقاة على عاتقها فيما يتعلق بضرورة حفاظها على هويَّة هذا الثوب، فقامت بتعليم حرفة صناعته وتطريزه على نطاق واسع بل وتجاوزته ليشمل تزيين أثواب تناسب مختلف الأوقات، وحقائب كبيرة وصغيرة وحتى بعض الأغطية بمختلف أنواعها بنماذج من التطريز الفلسطيني بشكل يزيد من جماليتها وجودتها، بل وخصوصيتها. والأهم من ذلك أن حرفة التطريز منتشرة بكثرة في المنطقة العربيَّة وليس فقط في فلسطين يدويًّا وآليًّا لتلبية حاجات المستهلكين.

ولم يقف الاهتمام بهذا الزي عند هذه الحدود بل تعداه ليكون الملهم لبعض الفنانين التشكيليين الفلسطينيين الذين جعلوا من لوحاتهم عندما ضمنوها الزخرفة المطرزة على الأثواب أيقونة لتزيين الجدران، لذلك كان مهمًّا دراسة «فن الزخرفة والرموز في اللوحات الفلسطينيَّة التشكيليَّة» (الصالح، ٢٠٠٠)، خاصة أن هذا الفن قد سبق وزين الأواني الفخاريَّة منذ أقدم العصور، وتطور بعد ذلك ليزين الأزياء الشعبيَّة-للأطفال والنساء والرجال-ليستخدمها الفنانون التشكيليون بدورهم بكل قيمتها الجماليَّة والتزينيَّة والتعبيريَّة والرمزيَّة.

إن خـوف الفنانـين مـن تهويـد كل مـا يتعلـق بالـتراث الفلسـطيني دفعهم إلى تضمينـه لوحاتهـم التـي هـي أشـبه بسـجل متحـرك، سـجلوا مـن خلالـه الكثير مـن فنونهـم الماديَّـة واللاماديَّـة، وحتـى الدبكـة الفلسـطينيَّة، التـي أدرجـت عـلى اللائحـة التمثيليـة للـتراث الثقـافي غـير المـادي للإنسـانية خـلال الـدورة ١٨ للجنـة الدوليـة الحكوميـة لصـون الـتراث اللامـادي التابعـة لمنظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـوم والثقافـة «يونسـكو». فحـرص الفنانـون التشـكيليون عـلى إدراجهـا ضمـن لوحاتهـم ليصونـوا تاريخهـا العميـق والمسـتمر؛ ولتخلـد ضمـن لوحاتهـم، ويُخلـدوا هـم بدورهـم مـن خلالهـا بسـبب الزخـرف الـذي أعطـاه الفنـان بريشـته وألوانـه نفحـة جـددت حياتـه، فزهـت بـه إلى أفـق مـن الصعـب النيـل منـه؛ خاصـة أن جـذور هـذا الزخـرف يعـود إلى تـراث عريـق، لكـن حـاضره ممـزق؛ وعـلى الفنـان لملمتـه بـكل مـا يملـك مـن صيـغ تعبيريَّـة، مثـل رسـم المـرأة بلباسـها الشـعبي الفلسـطيني المميـز، والحصـان العربـي و»الزخـارف والكتابـات والعنـاصر التراثيَّـة الأسـطوريَّة التـي اسـتخدمت بشـكل رمـزي للتعبـير عـن الواقـع الفلسـطيني المعـاصر ومتغيراتـه في بدايـة النكبة وإلى الثـورة....» وهكـذا عايـش الفنـان حقيقـة المواجهـة التـي دفعتـه ليـس للتعبـير عـن الواقـع فحسـب بـل إلى ربـط هـذا الواقـع بالجـذور التراثيَّـة مـن خـلال الرمـوز أيضـاً (عـلي، ٢٠٠٠)، وأهمهـا: المـرأة، والحمامـة، والحصـان العربـي، والمقاتـل، والملابـس الشـعبيَّة، والقيـد المكسـور، وأشـجار الزيتـون، والبرتقـال، والاحتفـالات الشـعبيَّة، والعـزف عـلى النـاي، والمبانـي والقبـاب.

ومـن بـاب الحفـاظ عـلى الـتراث الفلسـطيني كان لابـد مـن توثيـق «العـرس الفلسـطيني وأهازيجـه وأغانيـه بـين المـاضي والحـاضر – مدينـة صفـد أنموذجًـا» (عـوض، ٢٠١٨) عـلى اعتبـار أن الأعـراس هـي جـزء مـن ثقافـة أي مجتمـع وتراثـه. وفيـه تـم توثيـق أهـم المصطلحـات الدالـة عـلى كل مراحـل العـرس مـن بدايـة طلـب يـد الفتـاة وحتـى انتقالهـا إلى بيـت زوجهـا، سـواء

ماديًّا أو معنويًّا. أيضاً تم توثيق واقع العرس الفلسطيني كجزء من التراث الشعبي الفلسطيني قديماً وحديثاً، وأهميته كوسيلة تثبيت روابط النسب بين الناس، ومراحل العرس، والعوامل المؤثرة به من اجتماعيَّة واقتصاديَّة. والفرق والآلات الموسيقيَّة المستخدمة في العرس التراثي والأغاني التراثيَّة التي يتم ترديدها في كل مرحلة من مراحل العرس.

مواضيع متفرقة

ومن الأطاريح التي نوُقشت في قسم الجغرافيَّة «استخدام نظم المعلومات الجغرافيَّة في دراسة الخدمات السكانيَّة لمخيمات اللاجئين في دمشق وريفها- دراسة جيومائيَّة» (حسن، ٢٠١٢)، تم فيها دراسة توزع وخصائص اللاجئين الفلسطينيين في سورية ومراحل لجوئهم- خصائص المخيمات- العوامل المؤثرة في تباين احتياجات السكان)، وبناء نظام المعلومات الجغرافيَّة للمخيمات الفلسطينيَّة، والخدمات في المخيمات والتجمعات الفلسطينيَّة على المستوى العام، والخصائص العمرانيَّة والخدمات (دراسة حالة مخيم خان الشيح، واستخدام التحليلات المكانيَّة ضمن GIS لاختبار الموقع الأمثل لمدرسة مقترحة.

وفي قسم الاقتصاد الدولي تم إعداد «ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وتداعياتها على الاقتصاد الفلسطيني» (موسى، ٢٠١٢)، تم فيها البحث في الاقتصاد الفلسطيني وتداعيات تطوره (موارده، محددات تطوره من ١٩٦٧-١٩٩٣). وأثر اتفاقيَّة أوسلو على الاقتصاد الفلسطيني، ثم واقع الاقتصاد الفلسطيني قبيل اندلاع انتفاضة الأقصى، والانتفاضة الفلسطينيَّة وأثرها على الاقتصاد بين الفلسطيني والإسرائيلي، ومن ثم منعكسات الانتفاضة على الاقتصاديين ومستقبل الاقتصاد الفلسطيني وإمكانيَّة فض ارتباطه بالاقتصاد الإسرائيلي.

وفي قسم الاقتصاد والتخطيط نوقشت الأطروحة «نموذج قياسي مقترح دوال الإنتاج والتكاليف في القطاع المصرفي الفلسطيني» (عودة، ٢٠٠٧). تناولت تطور النظام النقدي والمصرفي في فلسطين، والدراسات السابقة في هذا المجال، والإطار النظري للدراسة والتحليل الوصفي للمؤشرات الماليَّة والمصرفيَّة للمصارف في فلسطين، ونتائج التحليل الإحصائي.

وفي المجال الصحي في كليَّة الطب وضعت دراسة «تجربة دراسة ميدانيَّة لفقر الدم المنجلي في مخيم ذا النون للاجئين الفلسطينيين» (القصار، ١٩٧٩)، احتوت على شقين: نظري، وميداني عملي تم التوصل من خلالها إلى معرفة مدى انتشار هذا المرض بين أطفال المخيم، ومدى إمكانيَّة توفير الوقاية لهم من العدوى بالتطعيم، والمضادات الحيويَّة.

الخاتمة

انطلاقًا من أن قضيَّة فلسطين ومن ضمنها القدس هي قضيَّة قوميَّة عربيَّة أكثر منها وطنيَّة تخص الشعب الفلسطيني فقط، فقد كان الاهتمام السوري بها كبيراً، وعلى كل المستويات، وليس من باب التعاطف، بقدر ما هو للحد من تطوراتها التي طالت المنطقة بكاملها وليس فقط فلسطين وجوارها. وبناء عليه كان لا بد من إيجاد السبل لهذه الغاية، ومن أهمها إدراج تدريس القدس والقضيَّة ضمن المقررات الجامعيَّة والدراسات العليا، لما لمناهج التدريس من أهميَّة في بناء المواطن القادر على التصدي لقضايا أمته. لذلك لا غرابة أن تكون جامعة دمشق -السورية سابقاً-الحاضن لنشاط طلابها وأساتذتها من احتجاجات ومظاهرات ومحاضرات لدعم فلسطين، وبعد ذلك كانت المقررات والأطاريح الجامعيَّة هي المعنيَّة في إكمال هذه المهمة ودون انقطاع حتى يومنا هذا وفي كل كلياتها.

وفي مرحلة الدراسات العليا تم مناقشة أعداد كبيرة من الأطاريح الجامعيَّة التي تناولت مواضيع دقيقة من تاريخ القدس والقضيَّة

الفلسطينيَّة في شتى المجالات، ورغم أن بعض هذه الأطاريح لم تكن جديدة بطروحاتها؛ إلا أنها كانت جديدة بمناقشتها للموضوع المطروح، ويعد ذلك إسهاماً إيجابيًّا ودليلاً على أن الاهتمام بالقضيَّة ما يزال ماثلاً أمام أعين الطلاب وبالتالي هو حافز للاستمرار بدراسة القضيَّة وتشعباتها؛ خاصة أنها تمر بمرحلة في غاية الخطورة والحساسيَّة.

التوصيات

- التحفيز على متابعة دراسة مواضيع تتعلق بالقضيَّة وبالقدس وما تواجهه من تطورات هي وباقي المدن الفلسطينيَّة في المقررات الجامعيَّة على اعتبار أنها قضيَّة حضاريَّة.
- التركيز على دراسة التراث الفلسطيني بكل أنواعه على أنّه جزء من تراث بلاد الشام رغم خصوصيته، لأن ذلك يشكل برهاناً على أن هذا التراث هو تراث عربي فلسطيني، وذلك من خلال وضع دراسات مقارنة مع أزياء باقي المحيط الجغرافي العربي لفلسطين.
- الاستمرار في دراسة القضيَّة على أنها حضاريَّة وقوميَّة عربيَّة رغم الخصوصيَّة الوطنيَّة.
- الإكثار من الدراسات الميدانيَّة في المخيمات وخارج المخيمات الفلسطينيَّة.
- رصد الفعاليات التي قامت بها جامعة دمشق لنصرة القدس والقضيَّة الفلسطينيَّة عبر تاريخها.

المصادر والمراجع

قائمة المقررات

إسماعيل، أ. وجوني، و. وزكار، س. (٢٠٠٥). **حروب الفرنجة (الصليبيَّة)**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

الأشتر، عبد الكريم. (١٩٨٣ أ). **التعريف بالنثر العربي الحديث وفنونه**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

الأشتر، عبد الكريم. (١٩٨٣ ب). **معالم في النقد العربي الحديث**. دمشق: جامعة دمشق.

الأشتر، عبد الكريم. (١٩٧٥). **دراسات في أدب النكبة**. دمشق: دار الفكر العربي.

بيطار، أمينة. (١٩٨٢). **تاريخ العصر الأيوبي**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

بيطار، أمينة. (١٩٧٨). **تاريخ العصر العباسي**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

بهلوان، سمر. صالح، محمد. (٢٠٠٥). دراسات في **تاريخ القضيَّة الفلسطينيَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

الجباوي، ع. وحمادي، م. ورهبان، ع. (٢٠٢٢). **الجغرافيا السياسيَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

حمود، ماجدة. (١٩٩٢). **النقد الأدبي الفلسطيني** في الشتات. دمشق: دار كنعان.

حميدة، عبد الرحمن. (١٩٩٧). **جغرافيَّة العالم المعاصر-جغرافيَّة الوطن العربي**. دمشق، بيروت: دار الفكر.

خربوطلي، ش. وزكار، س. (٢٠١٨). **الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

خربوطلي، شكران، وزكار، سهيل. (٢٠١٧). **تاريخ الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى-عصر الرسول والخلفاء الراشدين**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

الخطيب، حسام. (١٩٨٣). **الأدب المقارن نظريَّة وتطبيقًا**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

خماش، نجدة. (١٩٨٠). **دراسات في التاريخ الإسلامي**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

داغستاني، منى. (٢٠٢٤). **محاضرات الشعر العربي الحديث**. أملية جامعيَّة.

دويدري، رجاء. (٢٠٠١-٢٠٠٢). **جغرافيَّة الوطن العربي في آسيا**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

رافـق، عبـد الكريـم. (١٩٩٢). **المـشرق العربـي في العهـد العثمانـي**. دمشـق: منشـورات جامعـة دمشـق.

زكريا، جاسم. (٢٠٢١). **قضايا دوليَّة معاصرة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

سـارة، خ. (٢٠٠٦). **تاريـخ الوطـن العربـي في العصـور الكلاسـيكيَّة**. دمشـق: منشـورات جامعة د مشق .

شـكري، عزيـز، وديـب، فـؤاد. (١٩٨٢). **القضيَّـة الفلسـطينيَّة والمشـاكل المعاصرة-بعـض الملامـح القانونيَّـة**. دمشـق: مطبعـة الـداودي.

صالـح، محمـد، ويوفـا، محمـد. (١٩٩٩). **قضايـا عالميَّـة معـاصرة**. دمشـق: منشـورات جامعـة دمشـق.

الصفـدي، هشـام. (١٩٩٧). **تاريـخ الـشرق القديم-حضـارات آسـيا الغربيَّة**. دمشـق: منشـورات جامعة دمشـق.

الصفدي، هشام. (١٩٨١). **علم الآثار الشرقيَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

الصفدي، هشام. (١٩٧٨). **سوريا القديمة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

طربين، أحمد. (١٩٨٢). **تاريخ المشرق العربي** المعاصر. دمشق: مطبعة طربين.

العابد، مفيد. (١٩٧٩). **دراسات في تاريخ الإغريق**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

العاقـل، نبيـه. (١٩٧٥). **تاريـخ عـصر الرسـول والخلفـاء الراشـدين**. دمشـق: مطبعـة أبـي العـلاء.

العاقل، نبيه. (١٩٦٩). **الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

عبـد اللـه، فيصـل. (٢٠٠٣). **تاريـخ الوطـن العربـي القديم-بـلاد الشـام**. دمشـق: منشـورات جامعـة دمشـق.

عبـد الكريـم، مأمـون. (٢٠١٤). **آثـار الشـام خـلال العصـور الكلاسـيكيَّة**. دمشـق: منشـورات جامعـة دمشـق.

غنيم، غ. (٢٠٢٤). **الشعر العربي الحديث والمعاصر**. أملية جامعيَّة.

غنيم، غسان. (٢٠١٧). **المسرح السياسي في سورية**. دمشق: الهيئة السوريَّة العامة للكتاب.

فئـة مـن الأسـاتذة الجامعيـين. (١٩٦٧). **دراسـات في المجتمـع العربـي**. دمشـق: مطبعـة جامعـة دمشـق.

فرح، نعيم. (١٩٧٨). **تاريخ بيزنطة السياسي**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

قابلو، ج. فرعون، م. (٢٠٠٦). **تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

لجنة من المختصين. (٢٠٢١). **الثقافة الوطنيَّة القوميَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

مجموعة من المؤلفين. (١٩٨٠). **الثقافة القوميَّة الاشتراكيَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

محمد، أحمد. زعرور، إبراهيم. (١٩٩٦). **تاريخ الدولة العربيَّة في العصر الأموي**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

محيسن، سلطان. (٢٠٠٤). **عصور ما قبل التاريخ**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

محيسن، سلطان. (١٩٨٦). **آثار الوطن العربي القديم**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

محيسن، سلطان. (١٩٨٤). **الأنثروبولوجيا وعلم الآثار**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

النهار، عمار. (٢٠٢٢). **تاريخ المماليك**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

قائمة الأطاريح الجامعيَّة

الأصبحي، ص. (٢٠٠٧). «قضيَّة اللاجئين الفلسطينيين كإحدى قضايا الصراع العربي-الصهيوني-دراسة تحليليَّة للمشاريع الدوليَّة الخاصة بقضيَّة اللاجئين ١٩٤٨-١٩٦٣». (رسالة دكتوراه غير منشورة). قسم التاريخ، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

بيطاري، ع. (٢٠١٠). «إشكاليَّة وحدة المشروع السياسي الفلسطيني في ضوء المتغيرات الاجتماعيَّة في المجتمع الفلسطيني». (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم علم الاجتماع، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

جوني، وفاء. (١٩٩٧). دمشق والمملكة اللاتينيَّة في القدس منذ أواخر القرن الحادي عشر. (رسالة دكتوراه منشورة). بيروت: دار الفكر.

حسن، محمود. (٢٠١٢). «استخدام نظم المعلومات الجغرافيَّة في دراسة الخدمات السكانيَّة لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في دمشق وريفها». (رسالة ماجستير غير منشورة). **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

حسين، ليلى. (٢٠٢٠), «الثوب الفلسطيني إرث وهويَّة ما تبقى من وطن». (رسالة ماجستير تأهيل وتخصص غير منشورة). قسم التاريخ، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

حمود، ماجدة. (٢٠٠٥). جماليات الشخصيَّة الفلسطينيَّة لدى غسان كنفاني. (رسالة ماجستير منشورة). دمشق: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع.

حمود، ماجدة. (١٩٩٢). حركة النقد عند الأدباء الفلسطينيين في الشتات. (رسالة دكتوراه منشورة). دمشق: دار كنعان.

حيدر، عبير الشيخ. (٢٠١٢). السياسة الألمانيَّة تجاه القضيَّة الفلسطينيَّة وتطورها ١٩٤٩-٢٠٠٨. (رسالة ماجستير منشورة). دمشق: الهيئة العامة السوريَّة للكتاب.

الخطيب، زينب محمد هلال. (٢٠١٢). «مصير القدس الموحدة بين القرارات الدوليَّة وآليات التسويَّة». (رسالة ماجستير غير منشورة). **كليَّة لحقوق، جامعة دمشق**.

خليفة، أسامة. (١٩٩٢). «المشاركة بالتنشئة في المجتمع الفلسطيني». (رسالة ماجستير غير منشورة) . **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

خليل، علي محمد. (٢٠٢٣). «دور الجامعة العربيَّة في دعم القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩٤٥-١٩٧٨». (رسالة دكتوراه غير منشورة). قسم التاريخ، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

خير بك، بشرى علي. (٢٠٠٥). موقف الحركات الوطنيَّة في أقطار المغرب العرب «تونس، الجزائر، المغرب» من قضيَّة فلسطين بين العامين ١٩١٧-١٩٣٩. (رسالة دكتوراه منشورة). دمشق: الهيئة السوريَّة العامة للكتاب، وزارة الثقافة.

خير بك، بشرى. (١٩٨٩). «فلسطين من خلال كتابات بعض الرحالة العرب في العصر العثماني» (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم التاريخ، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

داغستاني، م. (٢٠١٠). «الملحميَّة في الشعر العربي الحديث والمعاصر». (رسالة دكتورا غير

منشـورة). **كليَّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيَّة، جامعـة دمشـق.**

ديـب، وعـد عبـدو. (٢٠٢٣). «إشـكاليَّة المجتمـع المدنـي الفلسـطيني». (رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة). **كليَّـة العلـوم السياسـيَّة، جامعـة دمشـق.**

الزعبـي، أحمـد خالـد الحسـين. (٢٠٢٠). «معالجـة الصحافـة السـوريَّة للقضيَّـة الفلسـطينيَّة بعـد إعـلان ترامـب القـدس عاصمـة «لإسرائيـل»». (رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة). **كليَّـة الإعـلام، جامعـة دمشـق.**

زعـرور، إبراهيـم. (١٩٨٩). «الصراعـات الصليبيَّـة الداخليَّـة في مملكـة القـدس الثانية-الحملـة الثالثـة والحملـة الخامسـة». (رسـالة ماجسـتير). قسـم التاريـخ، **كليَّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيَّة، جامعـة دمشـق.**

زيـدان، بـراءة أحمـد. (٢٠١٤). «السياسـة السـوفييتيَّة تجـاه القضيَّـة الفلسـطينيَّة ١٩٤٧-١٩٩١». (رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة). قسـم التاريـخ، **كليَّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيَّة، جامعـة دمشـق.**

سـليمان، نسريـن. (٢٠١١). «دور منظمـة التحريـر الفلسـطينيَّة في إدارة الـصراع الفلسـطيني-الإسرائيـلي ١٩٩٣-٢٠٠٦». (رسـالة ماجسـتير). قسـم العلاقـات الدوليَّـة، **كليَّـة العلـوم السياسـيَّة، جامعـة دمشـق.**

شـالاتي، لينـا. (١٩٨٨). «تعريـب التعليـم في جامعـة دمشـق ١٩١٨-١٩٨٦». (رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة). جامعـة دمشـق: كليَّـة التربيـة.

الشـامي، حسـان رشـاد. (١٩٩٨). المـرأة في الروايـة الفلسـطينيَّة ١٩٦٥-١٩٨٥. (رسـالة دكتـوراه منشـورة). دمشـق: اتحـاد الكتـاب العـرب.

شـما، ديبـة زيـاد. (٢٠٠٣). «المـوت في الشـعر الفلسـطيني المعـاصر ١٩٦٣-١٩٩٥». (رسـالة). **كليَّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيَّة، جامعـة دمشـق.**

الصالـح، رجـاء. (٢٠٠٠). «فـن الزخرفـة في الرمـوز في اللوحـات الفلسـطينيَّة التشـكيليَّة». (دبلـوم دراسـات عليـا، غـير منشـورة). جامعـة دمشـق: كليَّـة الفنـون الجميلـة.

الصالح، نضال. (٢٠٠٤). الأرض في الروايَّة الفلسطينيَّة. (رسالة دكتوراه منشورة). دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

صقر، أحمد. (٢٠١٨). «العرس الفلسطيني وأهازيجه وأغانيه بين الماضي والحاضر-مدينة صفد أنموذجًا». (رسالة ماجستير تأهيل وتخصص غير منشورة). قسم العلوم الاجتماعيَّة، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

عبد الرحيم، ريم. (٢٠١٦). القصة القصيرة الفلسطينيَّة-دراسة نصيَّة للأشكال الفنيَّة ١٩٧٥-١٩٩٠. (رسالة دكتوراه منشورة). بيروت: المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.

عبيد، كريم. (٢٠٠٩). تمثيلات الأنا والآخر في الشعر الفلسطيني المعاصر. (رسالة دكتوراه منشورة). **جامعة دمشق**.

عشماوي، أحمد دياب. (٢٠٢١). «التراث الفلسطيني بين مخاطر ضياعه والمحافظة عليه-الأزياء الشعبيَّة أنموذجًا». (رسالة ماجستير تأهيل وتخصص). **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

عقرباوي، حيدر. (٢٠١٧). دور النضال السلمي السياسي الفلسطيني في الدفاع عن فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨. (رسالة دكتوراه منشورة). عمان: دار الأيام للتوزيع والنشر.

علي بك، راميه. (٢٠٢٤). «دور المرأة في الصراع العربي-الصهيوني ١٩٤٨-١٩٩١». (رسالة دكتوراه غير منشورة). قسم التاريخ، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

علي، صالح. (٢٠٠٠). «الأصالة والالتزام في الفن التشكيلي الفلسطيني-دراسة تحليليَّة». (رسالة دبلوم دراسات عليا غير منشورة). **كليَّة الفنون الجميلة، جامعة دمشق**.

الفقس، روعة. (٢٠٠٧). «التناص في الشعر العربي الفلسطيني في التسعينيات». (رسالة دكتوراه غير منشورة). **كليَّة الآداب، جامعة البعث**.

فيض الإسلام، جهاد. (١٤٣٣هـ). القدس في الشعر العربي الحديث في سورية وفلسطين. رسالة دكتوراه منشورة. قم: مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر.

قاسم، جلال حسن. (٢٠٠٢). «أثر التهويد وتداعياته على محو التراث الشعبي لمدينة القدس

منذ العام ١٩٤٨ وحتى ٢٠٢٠». (رسالة ماجستير تأهيل وتخصص غير منشورة). قسم العلوم الاجتماعيَّة، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

القاسم، محمد. (٢٠٢٢). «السياسة الخارجيَّة الأمريكيَّة تجاه القضيَّة الفلسطينيَّة-دراسة تحليليَّة مقارنة في عهد الرؤساء الأمريكيين خلال الفترة ٢٠٠١-٢٠٢٠». (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم العلاقات الدوليَّة، **كليَّة العلوم السياسيَّة، جامعة دمشق**.

القاضي، إيمان. (١٩٩٥). «البطل في الرواية الفلسطينيَّة ١٩٦٥-١٩٩٠». (رسالة دكتوراه غير منشورة). **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

قصار، عمار. (١٩٧٩). «تجربة دراسة ميدانيَّة لفقر الدم المنجلي في مخيم ذا النون للاجئين الفلسطينيين». (رسالة دراسات عليا، غير منشورة). **كليَّة الطب، جامعة دمشق**.

المحمد، أنس عبد الله. (٢٠١٠). «الحياة الاجتماعيَّة في القدس في عصر المماليك ١٢٦٠-١٥١٦». (رسالة ماجستير) قسم التاريخ، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

محمد، محمد يوسف. (٢٠١٥). «التاريخ السياسي ليهود فلسطين في العصر الروماني ٦٣ق.م-١٣٥م». (رسالة ماجستير غير منشورة). **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

معقالي، بشيرة. (٢٠١٥). «جريمة الاستيطان في الأراضي العربيَّة المحتلة (الجولان-فلسطين)». (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم القانون الدولي، **كليَّة الحقوق، جامعة دمشق**.

موسى، ع. ع. (٢٠١٢). «ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وتداعياتها على الاقتصاد الفلسطيني». (رسالة ماجستير غير منشورة). **كليَّة العلوم السياسيَّة، جامعة دمشق**.

نادر، ديانا. (٢٠١٦). «دراسة سياسيَّة لأوضاع القدس ١٨٣١-١٩١٤». (رسالة دكتوراه غير منشورة). **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

نجم، منور. (٢٠١٣). واقع المؤسسات التنمويَّة في تمكين المرأة الفلسطينيَّة واقتراح استراتيجيَّة لتطويرها-دراسة سياسيَّة في قطاع غزة (رسالة دكتوراه غير منشورة). **كليَّة التربية، جامعة دمشق**.

نوري، إلهام. (١٩٩٠). «دور المقاومة الفلسطينيَّة في التنشئة السياسيَّة-دراسة ميدانيَّة للناشئة

الفلسطينيين في القطر العربي السوري». (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم علم الاجتماع، **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

- هيلم، باسمة محمد منير. (٢٠١١). «الحياة الاجتماعيَّة في مملكة بيت المقدس ١٠٩٩-١١٨٧». (رسالة دكتوراه غير منشورة). **كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة دمشق**.

سيف الدين. (٢٠٠٧). «نموذج قياس مقترح لتقدير الإنتاج والتكاليف في القطاع المصرفي الفلسطيني». (رسالة دكتوراه لم تنشر). **كليَّة الاقتصاد، جامعة دمشق**.

قائمة المراجع

الجندي، أ. (١٣٢١هـ). **ديوان أمين بن خالد الجندي** ١٧٦٦-١٨٤٠. بيروت: مطبعة المعارف.

الخطيب، حسام. (١٩٧٢). **في التجربة الثوريَّة الفلسطينيَّة**. دمشق: وزارة الثقافة.

الخطيب، حسام. (١٩٨١). **القدس- دمشق- القدس**. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

الخطيب، حسام. (١٩٨٥). **روحي الخالدي رائد الأدب المقارن**. عمان: دار الكرمل.

-الخطيب، حسام. (١٩٩٠). **ظلال فلسطينيَّة في التجربة الأدبيَّة**. دمشق: دار الأهالي.

الخطيب، (١٩٩٥). **حركة الترجمة الفلسطينيَّة «دراسة وببليوغرافيا**. بيروت، عمان: المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.

الخطيب، حسام. (١٩٩٦). **النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات**. بيروت، عمان: المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.

رافق، عبد الكريم. (٢٠٠٤). **الجامعة السوريَّة-البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦ أول جامعة حكوميَّة في الوطن العربي**. دمشق: نوبل.

زريق، قسطنطين. (١٩٤٨. **معنى النكبة**. بيروت: دار العلم للملايين.

زريق، قسطنطين. (١٩٦٧). **معنى النكبة** مجددًا. بيروت: دار العلم للملايين.

السيد، رضوان. (3006/02/24). «**معنى النكبة** مجدداً». صحيفة الإتحاد. https://www.aletihad.ae/wejhatarticle/20256-

الصالح، محمد علي. (2020). **إدارة الاقتصاد زمن الانتداب الفرنسي**. دمشق، بيروت: المعهد الفرنسي. مسترجع عن https://www.ifporient.org/9782351595534/

عبد القادر، بسام. (٢٠١٧). **اتفاقيَّة سايكس-بيكو: قراءة في الخرائط**. تونس، بيروت: مركز جامعة الدول العربيَّة بتونس، الأمانة العامة.

العظمة، بشير. (١٩٩١). **جيل الهزيمة**. لندن: دار الريس.

عوض، عبد العزيز. (١٩٦٩). **الإدارة العثمانيَّة في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤**. القاهرة: دار المعارف.

القاسمي، ظافر. (١٩٦٤). **مكتب عنبر، صور وذكريات في حياتنا الثقافيَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة**. بيروت: دار العلم للملايين.

قاسميَّة، خيريَّة. (١٩٧٣). **النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة.

مجموعة من المؤلفين، هشام نشاية (محرر). (١٩٨٨). **مجموعة أبحاث وضعت تكريمًا لقسطنطين زريق**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة.

مرعي، عيد. (٢٠٢١). **تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها**. دمشق: الهيئة العامة السوريَّة للكتاب.

مصالحة، نور. (٢٠٢٠). **فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيَّة.

الصحف والمجلات

خاطر، مرشد. (١٩٢٤). «نشأة المعهد الطبي في دمشق». **مجلة المعهد الطبي العربي**. المجلد (٩). العدد (١) ص: ١.

سعيد، رضا. (١٩٢٦) . «خطاب الدكتور رضا سعيد أمام المندوب السامي الفرنسي». **مجلة المعهد الطبي العربي**. المجلد (٦). العدد (٣) ص: ٣٢١-٣٢٦.

تويني، جبران. (١٩٢٥، ١٢، نيسان). **صحيفة الأحرار**.

جريدة المقتبس. (١٩٢٥، ٢٩، نيسان).

صحيفة القبس. (١٩٢٩، ٢٧، تشرين الأول).

صحيفة القبس. (١٩٣٦، ٣، تشرين الثاني).

الخوري، فارس. (١٩٣٦، ١١، تموز). «دعوى اليهود في فلسطين». **صحيفة القبس**.

الخـوري، فـارس. (١٩٣٨، ١٤، تشريـن أول). «خطـاب فـارس الخـوري في المؤتمـر البرلمانـي العربـي في القاهــرة». **صحيفـــة القبس**.

الشطي، شوكت. (١٩٤٤، ٣ تشرين ثاني). بطلان الوطن القومي لليهود. **صحيفة القبس**.

صحيفة القبس. (١٩٤٥، ٤، تموز).

صحيفة ألف باء. (١٩٤٥، ٢١، آذار).